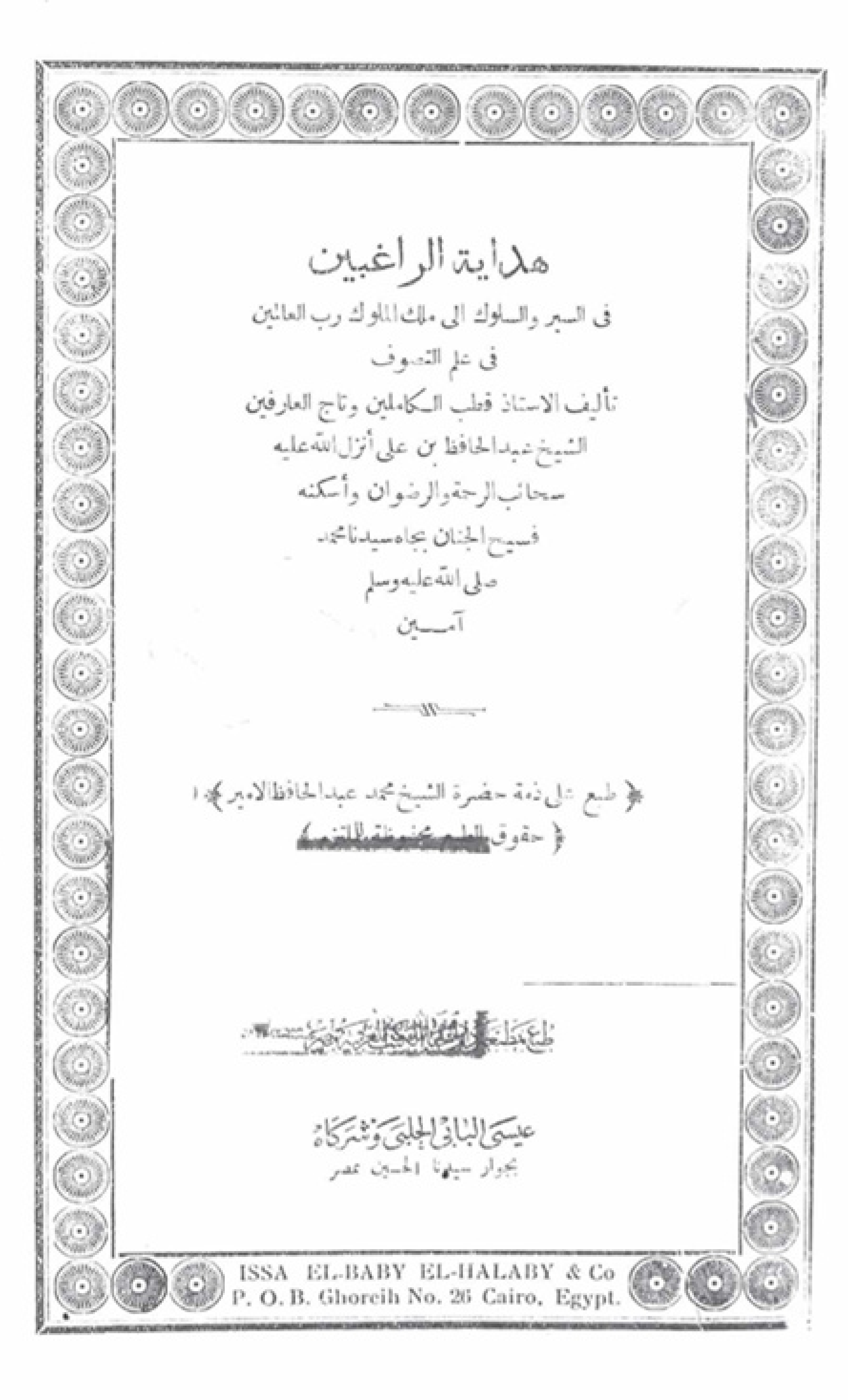


هداية الراغبين

في السير والسلوك الى ملك الملوك رب العالمين

في علم التصوف

تأليف الاستاذ قطب الكاملين وتاج العارفين

الشيخ عبد الحافظ بن علي أنزل الله عليه

سحائب الرحمة والرضوان وأسكنه

فسيح الجنان بجاه سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

آمين

﴿ طبع على ذمة حضرة الشيخ محمد عبد الحافظ الامير ﴾

طبع بمطبعة [illegible] الكتب العربية [illegible]

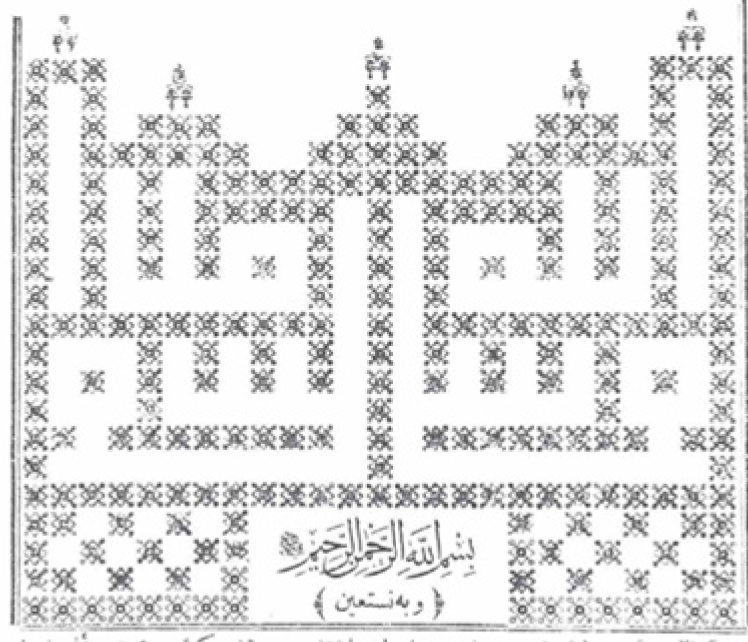
عيسى البابي الحلبي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر

ISSA EL-BABY EL-HALABY & Co

P. O. B. Ghoreih No. 26 Cairo, Egypt.

﴿ حقوق الطبع محفوظة للناشر ﴾



الحمد لله الذي قرب لحضرته من عباده من اصطفى واختار وسقاهم كؤس محبته وأفرغ عليهم سجال مودته وخلصهم من الاغيار وجذبهم لساحة الجود والافضال بحبال فيض الفضل وجواذب زائد النوال وصفاهم من الاكدار ووجه هممهم اليه وقوى اعتمادهم عليه ويسر لهم الجد في السير والسلوك اليه ومنحهم الاسرار والصلاة والسلام على سيد الكاملين وباب الواصلين وحبيب رب العالمين السيد المختار سيدنا محمد عروس الحضرة وطراز الحلة وجمال المملكة بحر الانوار ومعدن الاسرار الذي جاء بالحق ونطق بالصدق ودعا الى الله جميع الخلق ودل عليه دلالة العرفان والاسرار للأخيار وحثهم على السير والسلوك الى ملك الملوك الواحد القهار وعلى آله وأصحابه وأزواجه وآل بيته المقربين المكرمين الاذكياء الأطهار صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم العرض والقرار آمين (وبعد) فيقول أسير الشهوات كثير الغفلات قليل العمل والعرفان كثير الذنوب والعصيان حزين القلب في سره ونجواه كسير الفؤاد لقلة عمله وتقواه المفتقر الى عفو ربه العلي الراجي لاحسانه عبد الحافظ بن على المالكي الضيق الصاوي الدرديري الخلوتي عامله الله باللطف والاحسان وأفاض عليه سحائب الفضل والغفران انه غفور رحيم جواد كريم لما من الله تعالى على بشرح مجموع مولانا المحقق المدقق الامير بحر العلوم وانسان عين الفهوم ومنبع التحرير وجاء بحمد الله تعالى مشيد المباني واضح المعاني قليل الوجود عديم النظير وسميته بالتوضيح عند نظمه في سلك التصنيف والتحبير ذيلته بخاتمة حسنا في التصوف المبني على الفقه وهو المقصد الاسنى

لكونه كالنتيجة والثمرة لما سبق من أبواب الكتاب وداعيا الى العمل بما فيه لذوى الألباب فان ثمرة العلم العمل كما تقرر فان عرى عنه كان كالشجرة بلا ثمر ولما قربت مطالبها وحررت مقاصدها وشارفت ختامها وحمدت الله على اتمامها رفعت لثامها فدخل بعض العارفين خيامها وسمع تغريد ورق حمامها وشاهد برق رسومها وسناء فهومها وسنى علومها وما اندرج تحتها من كيفية سلوك طريق التجريد التى بنى أساسها على التوحيد والتفريد فتأنق فى حدائق رياضها واستعذب الشرب من رحيق ماء حياضها ثم طلب منى أن أجعلها رسالة على حدتها منفردة عن الكتاب تقريبا للأخذ وتسهيلا على الطلاب فانها كثيرة النفع جدا خصوصا لمريدين السائرين فى طريق أهل الله المقربين فأجبته الى ذلك راجيا للثواب من الكريم الوهاب فلذلك قدمت هذه الكلمات المتضمنة للثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على سيد السادات اتباعا فى ذلك للوارد وجمعا لاحسن الفوائد وسميتها بهداية الراغبين فى كيفية السير والسلوك الى ملك الملوك رب العالمين وهاأنا أشرع فى المقصود فأقول ومن الله أستمد المأمول هذه رسالة فى التصوف المبنى على الفقه لما فيه من تهذيب النفس من صفاتها المذمومة مع مراعاة أحكام الشرع الظاهرة ولذا قيل من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق ورتبتها على عشرة مطالب (الأول) فى بيان حقيقة التصوف وموضوعه وغايته و بيان الشريعة والطريقة والحقيقة والسير والسلوك وغير ذلك من مصطلحات القوم ليكون الناظر فيها على بصيرة لان من لم يعرف اصطلاحات القوم لايفهم كلامهم فنقول ومن الله نستمد المأمول (أما حد التصوف) علما فهو علم بأصول يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس (وأما حده عملا) فهو الأخذ بالاحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصار على الضروريات من المباحات ويقال هو الجد فى السلوك الى ملك الملوك ويقال هو حفظ الحواس ومراعاة الانفاس ويقال هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا فيرى حكمها من الظاهر فى الباطن ومن الباطن فى الظاهر فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال والمعانى متقاربة (وغايته صلاح القلب) وسائر الحواس فى الدنيا والفوز بأعلى المراتب فى العقبى وموضوعه الاخلاق المحمدية من حيث التخلق بها والتصوف بمعنى العمل هو الطريقة ويقال هى تتبع أفعال النبى ﷺ والعمل بها والشريعة هى الاحكام التى وردت عن الشارع المعبر عنها بالدين والملة وأما الحقيقة فهى علوم ومعارف تحصل لقلوب السالكين بعد صفائها من كدرات الطباع البشرية قاله الامام أبو البركات سيدى أحمد الدردير فى شرح الخريدة وقال فى التحفة الطريقة معاملات والحقيقة مكاشفات المجاهدة توجب المشاهدة الشريعة هى الاحكام الشرعية والطريقة تتبع الاخلاق المحمدية والحقيقة هى الشرب من الكؤوس الاوحدية من لم يحكم الطريقة لم يشرب من كؤوس الحقيقة فلا يشرب من الكؤوس الا من زاحم الرؤس

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم الخ ما قال نفعنا الله به وسقانا من صافي مشربه (وأما السير) الى الله تعالى فهو توجه القلب الى الرب مع مخالفة النفس في شهواتها ولو مباحة طلبا لمرضاة الله وايثاراله على ماسواه (والسلوك) هو ترقي المقامات بالمجاهدات حتى تزول عنه أوصاف النقص ويتصف بصفات الكمال كما يأتي بيانه فالسير كالسبب في السلوك (وأما الطب الروحاني) فهو العلم بكمالات القلوب وآفتها وأمراضها وأدوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها (والمرشد السالك) وهو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الارشاد والمراقبة هي استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله (والمشاهدة) هي رؤية الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق بعظمته تعالى (والشهود) رؤية الحق بالحق وله في السير والسلوك الى ملك الملوك وقال العارف بالله تعالى سيدي احمد الدردير في شرح الخريدة المراقبة ملاحظة الحق تعالى عند كل شيء مثلا اذا لاحظته حال قصد النفس الوقوع في المعصية وجدته تعالى مطلعا عليك فترجع عنه حياء منه تعالى واذا لاحظته حال اكلك وجدته هو الذي ساق اليك ذلك الطعام من غير حول منك ولا قوة ثم وجدته حرك يدك الى تناوله وجعل فيك القدرة على رفعه لفمك ثم حرك فمك وأجرى فيه الريق ثم خلق فيك قوة اللذة فساقه الى المعدة ثم رتب على ذلك قوة في جسمك ورباك جعل منه للحم نصيبا وللعظم نصيبا وللعصب نصيبا ومافضل مما لا منفعة فيه أخرجه فتعلم بذلك انه لا فاعل سواه فاذا قوى هذا المعنى فيك سمي وحدة الافعال وصرت مشاهدا لله في كل شيء فاذا قويت هذه المشاهدة حتى غبت عما سوى الله سميت معاينة ووحدة الذات فاذا زاد التمكن شاهدت بعد ذلك انه خالق لعبده وما عمل وهذا معنى قولهم شاهدت الله قبل كل شيء وهذه امور ذوقية من وراء طور العقل لا يعرفها الا أهل العنايات والنفوس القدسية رضي الله عنهم وعنابهم اهـ (وأما التجلي) فهو ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيوب فان كان مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي بتجلي الذات وأكثر الاولياء ينكرونه ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا من تجلي الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات وان كان مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان مبدؤه فعلا من أفعاله تعالى سمي تجلي الأفعال (فتجلي الاسماء) هو ما ينكشف لقلب السالك من أسمائه تعالى فاذا تجلى على السالك باسم من أسمائه اصطلم ذلك السالك تحت أنوار ذلك الاسم بحيث يصير اذا نودي الحق تبارك وتعالى بذلك الاسم أجاب ذلك السالك (وتجلي الصفات) هو ما ينكشف لقلبه من صفاته تعالى فاذا تجلى على السالك بصفة من صفاته وذلك بعد فناء صفة السالك ظهر على السالك بعض آثار تلك الصفة بفضل الله تعالى مثلا اذا تجلى الحق عليه بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات وغيرها وقس عليها غيرها من الصفات (وتجلي الأفعال) هو ما ينكشف لقلب السالك من أفعاله تعالى فاذا تجلى الحق تعالى على السالك بفعل من

أفعاله انكشف للسالك جريان قدرة الله تعالى فى الأشياء فيرى انه تعالى هو المحرك والمسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا أهله وهذا تجلى مزلة الاقدام فيخشى على السالك منه لأنه ينفى الفعل عن العبد بالكلية ولكن الله يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت (واعلم) ان تجلى الافعال سابق على تجلى الصفات والأسماء فان ثبت السالك وأقام الحدود الشرعية على نفسه مع شهود أن المحرك والمسكن هو الله تعالى ترقى من هذا التجلى الخطر الى تجلى الاسماء والصفات وان لم يثبت تزندق ورجع من الطريق وهبط الى أسفل سافلين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قاله فى السير والسلوك (وأما الشوق) فهو اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب والمحبة ميل قلب السالك الى جمال الحضرة العلية (والحال) معنى يرد على القلب بلا تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب وهو اما طرب أو حزن أو قبض أو بسط أو هيبة أو غير ذلك فان زال عن القلب فهو المسمى حالا وان دام وصار ملكة سمى مقاما فالأحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود (علم اليقين) هو العلم الحاصل من الدليل العقلى (عين اليقين) هو العلم الحاصل بالمشاهدة (حق اليقين) هو العلم الحاصل من فناء صفات العبد فى صفات الحق و بقائه بالحق علما وشهودا وحالا لا علما فقط لان العبد كلما تقرب الى الله تعالى بالعبودية واظهار العجز والفناء عن جميع الصفات الناقصة وهبه الله تعالى فى بدلا منه صفات حميدة حقية عوضا عما فنى منه من الصفات الذميمة الخلقية فاذا وهب عبده العاجز ما وهبه تصرف فى الاكوان بارادة سيده (الشطح) عبارة عن كل كلمة فيها رائحة رعونة ودعوى وهى من زلات السالكين (والسر) هو اللطيفة الربانية وهو باطن الروح (والملكوت) هو عالم الغيب المختص بالارواح (والنفوس) المجردة الاحدية هى المرتبة المستهلك فيها جميع الاسماء والصفات وتسمى جمع الجمع (العماء) هو المرتبة المطلقة عن الاطلاق والتقييد المتعالية عن التعالى والتدانى وهى البطون الذاتى العمائى الذى لا يتصف بالحقية ولا بالخلقية تضمحل فيه الاسماء والصفات كالاحدية الا أن الاحدية قد يفهم معناها والعماء لا يفهم معناه وليس فيه تجلى الاله تعالى فليس للمخلوق فيه نصيب الا من ترقى من حضيض الطبيعة الى أوج الحقيقة وقطع المقامات كلها فوصل الى المقام المسمى عند القوم بمقام العجز عن درك الادراك ادراك (وأما) التحقق به فليس للعبد فيه نصيب وهذا التجلى هو تجلى الذات الذى تقدم انه ممتنع وهنا قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فالسالك يسلك المقامات و ينكشف له فى كل مقام عن نور من أنوار الذات وذلك بحسب استعداده فيعرف بذلك التنوير به وخالقه فاذا سلك على جميع المقامات وظن انه قد تم المعرفة وصل الى مقام يتحقق فيه ان الذات شئ من خاصته انه لا يعرف فيقول عند ذلك العجز عن درك الادراك ادراك يعنى انه قد أدرك ان الذات لا تعرف وهذا أعلى المقامات فلا تظن ان صاحب هذا المقام لم يدرك شيأ لان من لم يصل الى هذا المقام فهو ناقص المعرفة ومن وصل اليه فهو كامل المعرفة وممن وصل الى هذا المقام القطب الواسطى لانه سئل عن حقيقة الحق فقال حقيقة الحق لا يعلمها الا

الحق وفي هذا المقام يقول السالك رب زدني فيك تحيرا يعني الحيرة المقبولة التي تكثر وتتنوع فيها التجليات الاسمائية والصفاتية لا الحيرة المذمومة الحاصلة في أول السلوك (والعبودية) هي الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود (الطمس) ذهاب رسوم السالك بالكلية في صفات الله تعالى فهو أعلى أنواع الفناء (والبقاء) وجود الاوصاف المحمودة في السالك بسبب الرياضة وهو نتيجة الفناء فمتى تم الفناء حصل البقاء (الهوية) السارية في جميع الموجودات عبارة عن الذات العلية الملاحظة لابشرط شيء ولابشرط لاشيء (الفوهانية) خطاب الحق للسالك بطريق المكاشفة في عالم المثال الذي هو حالة متوسطة بين النوم واليقظة تعرض للسالك وهو جالس غالبا ويجتمع فيها بالاشباح التي هي صور بين كثافة الاجسام ولطافة الارواح ويرى فيها مايسره ويقوى همته على السلوك ويزيد شوقه وتشعل نار المحبة في قلبه وتنقطع عنه جميع الشهوات النفسانية والاهواء الشيطانية (والحقد) هو اخفاء العداوة في القلب لمحل القدرة على الانتقام (والحسد) تمني زوال نعمة الغير (الكبر) صفة في النفس نشأ من رؤية النفس ومايظهر من التعاظم في الظاهر فهو أثر تلك الصفة (والعجب) تكبر يحصل في الباطن بتخيل علم أوعمل (والغرور) اعتقاد الشيء على خلاف ماهو عليه وهو نوع من الجهل (وأصناف) المغترين كثيرة ففي العباد منهم مغترون وكذلك الصوفية وكذلك أهل الدنيا وأهل العلم (والرياء) هو أن يطلب الانسان رؤية الناس أعماله (وهو نوعان) ظاهر وخفي (فالظاهر) منه هو أن يحمله هذا الطلب على العبادة أوعلى تحسينها (والخفي) منه هو الذي لايحمله على ذلك ولكن يحب اطلاع الناس على عبادته (والاخلاص) أن لايطلب رؤية أحد أعماله (والجاه) حب انتشار الصيت (والخمول) ضده وهو انخماد ذكر السالك بالكلية (الحجاب) هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة من قبول تجلي الحق فمتى كان في قلب السالك غير الله فهو محجوب عن تجلي الحق وقد تكثر الاغيار فتصير حجابا ظلمانيا وقد تقل فتكون حجابا نورانيا فلذلك اختار المحققون للسالك ترك الاسباب والخلوة لئلا تنطبع الصور الكونية في قلبه فتمنعه عن تجلي الحق له والدليل على أن المانع هو الصور انك ترى العابد الذي ليس سالكا طريق المحققين يعبد الله سبعين سنة ولم يحصل في قلبه شيء مما يصل للسالكين لان العابد الذي ليس بسالك قلبه مملوء من الاغيار ولايسعى في اذهابها عن قلبه ولايريد ماأراده السالكون بل يطلب ماوعد به في الجنة فهذا ان قبل الله عبادته أعطاه ماوعده به في الجنة والسالك يعطيه التجلي في الدنيا وله في الآخرة أعلى المقامات (والجمع) شهود الاشياء بالله والتبري عن الحول والقوة الابالله تعالى (جمع الجمع) الاستهلاك بالكلية والفناء عما سوى الله تعالى وهو المرتبة الاحدية (الفرق الأول) هو أن يحتجب السالك بالخلق عن الحق فلايرى الا الخلق وهو حال المبتدي من السالكين والعوام (الفرق الثاني) شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة من غير حجاب باحداهما عن الاخرى (والتجريد) ازالة السوى والكون عن القلب (والجرس) اجمال الخطاب الالاهي الوارد على القلب بضرب

من القهر (الطوالع) هي أول مايبدو من تجليات الاسماء على باطن السالك فتحسن أخلاقه بها لاشراق نور باطنه (الطهارة) حفظ الله العبد من المخالفات (طاهر الظاهر) من حفظه الله من المعاصي (طاهر الباطن) من حفظه الله من الوسواس (طاهر السر) من لايذهل عن الله تعالى طرفة عين (طاهر السر والعلانية) من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعاية الجانبين (الهمة) توجه القلب بجميع قواه (تقوى العوام) ترك كل مافيه اثم (وتقوى الخواص) تنزيه القلب عما يشغل عن الحق (كيمياء السعادة) التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بالاوصاف الحميدة (كيمياء العوام) استبدال المتاع الاخروي الباقي بالحطام الدنيوي الفاني (كيمياء الخواص) تخليص القلب من الكون باستئثار المكون (والطبيعة) هي القوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي (والنفس الشهوانية) هي البخار اللطيف الحامل للحياة والحس والحركة الارادية وهي التي تسميها الحكماء بالروح الحيواني وهي جوهر يشرق على البدن فان أشرق على ظاهر البدن وباطنه حصلت اليقظة وان أشرق على باطن البدن دون ظاهره حصل النوم وان انقطع اشراقها بالكلية حصل الموت (وأما النفس الناطقة) فهي جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في أعماله وهذه النفس هي التي تسمى بالامارة واللوامة والملهمة والمطمئنة والراضية والمرضية والكاملة فكل ما اتصفت بصفة سميت لاجل اتصافها باسم من هذه الاسماء فان صادقت النفس الشهوانية المتقدمة ووافقتها وصارت تحت حكمها سميت أمارة وان سكنت تحت الامر التكليفي وأذعنت لاتباع الحق لكن بقي فيها ميل للشهوات سميت لوامة وان زال هذا الميل وقويت على معارضة النفس الشهوانية وزاد ميلها الى عالم القدس وتلقت الالهامات سميت ملهمة وان سكن اضطرابها ولم يبق للنفس الشهوانية حكم أصلا ونسيت الشهوات بالكلية سميت مطمئنة فان ترقت عن هذا وسقطت المقامات من عينها وفنيت عن جميع مرادها سميت راضية فان زاد هذا الحال عليها صارت مرضية عند الحق والخلق فان أمرت بالرجوع الى العباد لارشادهم وتكميلهم سميت كاملة وسنذكر أوصاف كل نفس وأحوالها وعلاماتها ومايحصل للسالك حال اتصافه بواحدة منهن ومايخص كل نفس من الاذكار في المطالب الآتية (واعلم) ان المراد من سلوك طريق التصوف ترقي النفس شيأ فشيأ الى المقام الاكمل بالعلاجات والادوية التي وضعها سيد الكاملين وروح المرشدين صلى الله عليه وسلم وهي الصيام والقيام وقلة الكلام والشفقة على الانام والذكر والفكر وأكل الحلال وترك الحرام وغير ذلك مما يأتي من غير خروج عن دائرة الشرع ولامقدار ذرة لان كل من تداوى بغير دواء الشرع لايشفى مرضه بل يزداد مثلا اذا كانت النفس أمارة بالسوء فدواؤها الذي تترقى به الى المقام الثاني لا اله الا الله مع المداومة عليها ليلا ونهارا وتكون بالجهر والشدة لتنبيه الاعضاء الغافلة فان ترقت للمقام الثاني فدواؤها الذي تترقى به للمقام الثالث تقليل الطعام والمنام والذكر بلفظ الله الله مع الاكثار وهكذا الى أن تدل للصورة الآدمية التي كانت قبلة للملائكة وهذا أعلى المقامات لانه رتبة الصديقية التي لاينالها العبد الا بعد دخوله في مقام

الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه ورتبة الصديقية فى نفسها مراتب متفاوتة بعضها أعلى من بعض وأعلاها رتبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ولا يعلو مقام الصديقية الا مقام النبوة فصاحب مقام الصديقية لو تخطاه الترقى فى مقام النبوة الا أن النبوة قد ختمت بنبينا ﷺ والصديقية لم تختم فمقام الصديقية مقام الولاية الكبرى والخلافة العظمى وهذا المقام تترادف فيه الفتوحات وتعظم التجليات وتتم المشاهدات والكشوفات لكمال النفس وحسن صفاتها ولا يمكن الوصول اليه الا بعد الفناء وهو زوال صفات النفس المذمومة بالكلية حتى لا تدبر ملتفتة الى شئ منها بل تزهدها كما تزهد أكل الجيفة (وصفاتها المذمومة) هى الحسد والحقد وحب الجاه والصيت والمحمدة والرياسة والشهوات والكبر والرياء والعجب والنفاق والغرور والكذب والغيبة والنميمة والفخر والتزين للخلق وبغض أحد منهم لغير أمر شرعى ونحو ذلك فاذا زالت عنه هذه الاوصاف القبيحة اتصف باضدادها من الصفات الجيدة كالشفقة والرأفة على الخلق حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه والاخلاص وحسن الخلق والسخاء والمسكنة وهى خضوع النفس لمقام الالوهية وخفض الجناح لرب البرية حتى لا يشم صاحبها للرياسة رائحة وصاحبها هو العبد الحقيقى الصديق فمن لم يتصف بها لم تخل نفسه عن منازعة الحق تعالى فى أخص أوصافه لان الرياسة انما تكون للفاعل المختار الغنى على الاطلاق وهى لا تفارق الانسان الا بعد المجاهدة الكبرى فمعرفتها لا يتطلع عن أحد الا من خصه الله بالعبودية المحضة ولذا قالوا آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب الرياسة ولا يسهل الوصول اليها عادة الا بمداومة ذكر لا اله الا الله ليلا ونهارا مع تعلق القلب بالله وحده والجوع والسهر والاعتزال عن الناس والصمت الا عن ذكر الله تعالى مع بقية الاركان الآتى بيانها فافهم يا أخى هذه المطالب وشد يدك عليها ولا تعتقد انى من المتحققين بها والواصلين اليها بل انى عبد ضعيف متشبث بأذيال الرجال الذين ظفروا بها وتحققوا بها واقف على الباب منتظر لرفع الحجاب قائلا

أروم وقد طال المدى منك نظرة ❊ وكم من دماء دون مرماى طلت

اللهم انا توجهنا اليك بمطايا الآمال فلا تحرمنا لذة الوصال واحملنا على رواحل التوفيق واسلك بنا أنفع طريق يا جواد يا كريم يا رؤوف يا رحيم وانما أضفت بما ذكرت تتميم الكتاب والتبرك بما سمحت به ذوو البصائر والالباب رجاء أن أنتفع به أنا ومن هو قاصر مقصر مثلى والله الموفق للصواب

﴿ المطلب الثانى ﴾ فى البحث على الطريق وفى بيان مقامات السالكين وصفات النفوس حتى يعلم السالك فى أى مقام هو وفى بيان كيفية الترقى من المقام الاول الى المقام الاعلى وفى غير ذلك كما ستراه ان شاء الله تعالى (اعلم) ان طلب الكمال من أشرف الخصال والكمال هو التخلى عن الاوصاف الذميمة والتحلى بالاوصاف الحميدة (والاوصاف الذميمة) كالجهل والغضب والبخل والفخر وكثرة المزاح والضحك والتقاطع والتهاجر وتتبع العورات والامل والحرص وسوء الخلق والحسد ونحو ذلك

(والاوصاف الحميدة) كالعلم والحلم وصفاء الباطن والكرم والتذلل والرفق والحياء والتواضع والصبر والشكر والزهد والتوكل والشوق والمحبة والرضا والاخلاص والصدق والحب فى الله والشفقة والتفكر والمحاسبة والتأنى فى الامور والبكاء والحزن وحب الخمول والعزلة وسلامة الصدر والنصح وقلة الكلام والخشوع وانكسار القلب وحسن الخلق والمراد من سلوك طريق التصوف الاتصاف بالكمال والخلاص من قبيح الخصال وهذا شئ مطلوب شرعا وطريق القوم عزيزة لايهتدى فيها الا المختار ومدارها على تقوى الله تعالى التى أمرنا بها فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ورتب عليها سعادة الدنيا والآخرة وحصول المعارف والاسرار الالهية والتكفل بالرزق من غير مشقة وحكم سبحانه وتعالى بأن من تمسك بها أكثر من غيره كان عند الله أكرم ان أكرمكم عند الله أتقاكم ولما رأى أهل الله أن التمسك بالتقوى لايتيسر للنفس الا بشروط وآداب شرطوا على من أراد التمسك بها تلك الاصول والآداب الآتى بيانها وسلوك طريق الحق من أخلاق الانبياء والمرسلين وخلاصة عباد الله الصالحين الذين قال فى حقهم رب العالمين ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والسلوك أمر ممكن متيسر على من يسره الله عليه وهم النفوس الطاهرة والاستعدادات الكاملة والطبائع السليمة الذين لارغبة لهم فى لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة قلوبهم متوجهة الى نحو مليكهم لايسكنون الا لذكره ولا يقتاتون الا بتلاوة اسمه يراعون الظلال بالنهار ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى الاوكار فاذا جن الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لمحبوبهم أقدامهم وفرشوا له وجوههم وناجوه بكلامه وتملقوا له بانعامه بين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد باعوا اللذات الحواس الظاهرة بما ظهر لهم بالبصائر الباطنة وهو أعنى سلوك طريق الحق متعسر على من هبط الى سجين وأسفل سافلين فانخرط فى سلك الحيوانات وانحبس بدنه فى قفص العادات واصطيد فى شبكة المخالفات ولم يصبه شئ من النور الذى ألقاه الله على العباد حين خلق الخلق فى ظلمة يعنى ظلمة الطبيعة فبقوا على ضلالهم فلم يهتدوا اذا أبدا وهذه الطريق لها منازل معلومة عند أهلها يقطعها السالك واحدة بعد واحدة الى أن يصل الى آخرها فيقطع السلوك ولا تنقطع التجليات لانها لا آخر لها ولابعد الموت فحال هذا السالك فى قطع هذه المنازل كحال المسافر فى قطع مراحل الطريق المحسوسة فكما يحتاج المسافر فى سفره الى الدليل العارف بالطريق والزاد والراحلة والرفقة والسلاح لارهاب العدو فكذلك هذا السالك لابد له من مرشد عارف بهذا الطريق قد سلكه وعرفه وعرف خيره وشره ولابد له من زاد وهو التقوى ولابد له من راحلة وهى الهمة ولابد له من رفقة وهم اخوانه الطالبون مطلبه ولابد له من سلاح وهو الاسماء ليرهب بها عدويه وهى النفس والشيطان وكما أن المسافر يمر على مدائن وبلاد ويقيم فيها ثم يرحل عنها متوجها الى مطلبه كذلك السالك يمر فى سيره على المقامات المشهورة بين أهل الله وهى سبعة (الاول) مقام ظلمات الاغيار وتسمى النفس فيه بالامارة

(الثاني) مقام الانوار وتسمى النفس فيه لوامة (الثالث) مقام الاسرار وتسمى النفس فيه ملهمة (الرابع) مقام الكمال وتسمى النفس فيه مطمئنة (الخامس) مقام الوصال وتسمى النفس فيه راضية (السادس) مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه مرضية (السابع) مقام تجليات الاسماء والصفات وتسمى النفس فيه بالكاملة وكلما كان الانسان فى مقام من هذه المقامات كان محجوبا به عما بعده فمن كان فى المقام الاول فهو محجوب بالاغيار عن مشاهدة الانوار ومن كان فى الثانى فهو محجوب بالانوار عن الاسرار ومن كان فى الثالث فهو محجوب بالاسرار عن الكمال ومن كان فى الرابع فهو محجوب بالكمال عن الوصال ومن كان فى الخامس فهو محجوب بالوصال عن تجليات الافعال ومن كان فى السادس فهو محجوب بتجليات الافعال عن تجليات الاسماء والصفات ومن كان فى السابع فهو محجوب بتجليات الاسماء والصفات عن تجلى الذات وتجلى الذات ممتنع لانه يعطى ظلمة كالناظر الى الشمس فان الناظر اليها لايبصر شيأ والسلف قالوا ان الحق لايتجلى من حيث ذاته على الموجودات الامن وراء حجاب من حجب الاسماء فحينئذ أعلى المقامات تجلى الاسماء والصفات (واعلم) ان بين العبد وربه سبعين حجابا من ظلمة ونور كما ورد وهى ترجع الى العبد لان الله تعالى لايحجبه شيء فالمحجوب فى الحقيقة العبد والمراد بالحجب عند التحقيق بعد المناسبة فلا تعتقد ان الحجب أمور حسية ولا أن البعد بعد مسافة كما فهمه القاصرون فان ذلك مستحيل على الله تعالى وسلوك الطريق جعلت لتمزيق هذه الحجب السبعين وهى ترجع الى السبع مقامات المذكورة وهى مقام الظلمات ومقام الانوار الخ فالنفس فى كل مقام محجوبة بعشر حجب (الحجاب الاول) منها أكثف من الثانى والثانى أكثف من الثالث وهكذا الى العاشر وكذلك حجب كل نفس أكثف من حجب النفس التى بعدها ولهذا كلما وصل السالك الى مقام من السبعة يزعم انه وصل الى الله تعالى اذا عرفت هذا عرفت أن أبعد ما يكون العبد من ربه اذا كان فى المقام الاول لان النفس فيه امارة بالسوء وهى محجوبة بالحجب الظلمانية وما عداها من النفوس محجوب بالحجب النورانية فالسالك اذا كان فى المقام الاول وتلقن الاسم الاول من المسلك وداوم على تلاوته مع الاكثار آناء الليل وآناء النهار جهرا وسرا قياما وقعودا أوقد الله تعالى فى باطنه ببركة هذا الاسم مصباحا ملكوتيا فيرى بعين قلبه القبائح التى هو منطو عليها كلها فالهامة تكرار اتصافه بها متحسرا على ما فاته من الاوقات بعد أن كان فى غفلة لايعرف القبيح من الحسن الا باللسان فيشمر عن ساعد الجد ويسعى حينئذ على الخلاص مما هو فيه من القبائح الظاهرة والباطنة وكلما زاد فى الذكر وداوم عليه زادت كراهته للافعال القبيحة وزاد سعيه فى الخلاص منها وهذا أمر محقق لاينكره الامن لم يجربه كما قل فى السلوك وهذه أول كرامة يكرم الله بها هذا السالك يستعين بها على قطع الطريق وله فى كل مقام كرامة بل كرامات كثيرة ليثبت والمصباح المذكور هو أول الجذبة الرحمانية وكلما داوم السالك على الذكر مع المجاهدة قوى الجذب حتى يصل الى أعلى درجات الكمال فيقوى على حمل الأمانة وعلى

التجليات قاله في السير وقال سيدي أحمد الدردير عمت بركاته السلوك الى الله تعالى طريقة النبيين والصديقين والعلماء العاملين الا انه مختلف فسلوك الانبياء عليهم السلام مبدؤه الترقي من نفوس مطهرة كاملة الى ما لا نهاية له من المقامات الاحسانية وهو في نفسه متفاوت فسلوك أولي العزم منهم أجل وأعلى من سلوك غيرهم وسلوك سيد أولي العزم عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام أعلى من غيره اذ مبدؤه نهاية غيره وأما سلوك غيرهم فمن نفوس أمارة ظلمانية الى نفس كاملة صديقية والنهايات تختلف في الاشراق بحسب اختلاف البدايات فباشراق البداية يكون اشراق النهاية والنفوس سبعة بحسب أوصافها والا فهي واحدة (الاولى) النفس الامارة بالسوء وهي التي لا تأمر صاحبها بخير فاذا جاهدها صاحبها وخالفها في شهواتها حتى أذعنت لاتباع الحق وسكنت تحت الامر التكليفي ولكنها تغلب صاحبها في أكثر أحوالها ثم ترجع اليه باللوم على ما وقع سميت لوامة وهي (الثانية) فاذا أخذ في المجاهدة والكد حتى مالت الى عالم القدس واستنارت بحيث ألهمت فجورها وتقواها سميت ملهمة وهي (الثالثة) وعلاماتها أن يعرف صاحبها دسائسها الخفية الذميمة من الرياء والعجب وغير ذلك فاذا لزم المجاهدة حتى زالت عنها الشهوات وتبدلت الصفات المذمومة بالمحمودة وتخلق بأخلاق الله تعالى الجمالية من الرأفة والرحمة واللطف والكرم والود سميت مطمئنة وهي (الرابعة) وهذا المقام هو مبدأ الوصول الى الله تعالى ولكنها لا تخلو من دسائس خفية جدا كالشرك الخفي وحب الرياسة الا انها لخفائها ودقتها لا يدركها الا أهلها الذين نور الله بصائرهم لان ظاهرها الصلاح والاتصاف بالصفات الحميدة من الكرم والحلم والتوكل والزهد والورع والشكر والصبر والتسليم والرضا بالقضاء مع انكشاف بعض أسرار وانخراق بعض عوائد وظهور بعض كرامات فلربما ظن صاحبها انه الامام الاعظم وان مقامه هو المقام الافخم وهذا من جملة الدسائس فاذا أدركته العناية الالهية واستند الى شيخه بالكلية ولازم المجاهدة حتى تمكن من الصفات المحمودة وانقطع منه عرق الرياء وصارت نفسه ذليلة واستوى عنده المدح والذم ودخلت في مقام الفناء ورضيت بكل ما يقع في الكون من غير اعتراض أصلا سميت راضية وهي (الخامسة) ولكن رؤية الفناء والاخلاص ربما أوقع في شيء من العجب فيرجع القهقرى فاستعذ بالله من ذلك مع مداومة الذكر والالتجاء الى الله وملاحظة انه لا يتم له الخلاص الا بمدد الشيخ فاذا فني عن الفناء وخلص من رؤية الاخلاص تجلى عليها ربها بالرضا وعفا عن كل ما مضى وتبدلت سيئاتها حسنات وانفتح لها أبواب الاذواق والتجليات وصارت غريقة في بحار التوحيد وآنستها بلابل الاسرار بالتفريد ولذلك سميت مرضية لانها بعناية الله مرعية وهي (السادسة) الا ان صاحب الهمة العالية لا يرضى بالوقوف عند هذه المقامات وان كانت سنية بل يسير من الفناء الى البقاء ويطلب وصل الوصل بتمام اللقاء فتناديه حقائق الاكوان انما نحن فتنة فلا تكفر وأن الى ربك المنتهى فاذا سار الى منازل الابطال وخلف الدنيا وراء ظهره ناداه ربه بأحسن مقال يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي

الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى فيدخلها ربها فى عباد الاحسان و يخلع عليها خلع الرضوان و يدخلها جنات الشهود و يجلسها فى مقعد صدق عند الملك المعبود وفى هذا المقام قد تمت المجاهدة والمكابدة لان صفات الكمال صارت لها طبعا وسجية وتسمى النفس فيه بالكاملة وهى (السابعة) وهى أعظم النفوس قدرا وأكملها فخرا ومع ذلك لا ينقطع ترقيها ابدا لان الكامل يقبل الكمال فلم تزل تترقى حتى تشهد الحق تعالى قبل الاكوان ومشاهدته تعالى قبل كل شىء هو المسمى عندهم (بالمعاينة) وهذا هو (عين اليقين) بعد أن حازت (علم اليقين) الذى هو معرفته تعالى بالبراهين ثم (حق اليقين) وهو مشاهدته تعالى من غير حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال كالمرآة ترى فيها وجهك من غير حلول فيها ولا اتحاد وهذا مشهد ذوقى لا يدركه الا أهله وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة لانها صارت طبعه اما باللسان واما بالجنان واما بالاركان فحركاته حسنات وأنفاسه عبادات ولذا قال سيدى محمد وفا أبو سيدى على وفا

و بعد الفناء فى الله كن كيف تشا ٭ فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

فهو محفوظ من الوقوع فى المخالفات لحضوره دائما مع الله فى جميع الحالات (واعلم) ان الكاملين فى الناس من أقل الاقل اذ السالكون الى الله تعالى من المؤمنين قليلون والواصلون منهم قليلون والكاملون منهم قليلون اذ السير الى الله صعب جدا لا يقدر عليه الا ذو همة علية وصدق كامل اذ ترك المألوفات من الطعام والمنام وجمع المال وحب الجاه وسائر الشهوات لا يقدر عليه الا القليل من الابطال والطريق فيها مفاوز ومهلكات فالناجى فيها قليل ولذا قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها ٭ قلل الجبال ودونهن حتوف

والرجل حافية ومالى مركب ٭ واليد صفر والطريق مخوف اه

فافهمه و وفق بينه و بين كلام صاحب السير الذى أسلفناه فى تجلى الذات فان فيه ما ظاهره المخالفة والله الموفق الهادى من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ المطلب الثالث ﴾ فى بيان سير النفوس فى مقاماتها وفى بيان عالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وان علم بعض ذلك مما سبق لانى جعلت كل مطلب من المطالب كالمقدمة لما بعده ورتبت هذا المطلب على سبعة أضرب على عدد النفوس السبعة (الضرب الاول) فى النفس الاولى وهى الامارة فسيرها الى الله وعالمها الشهادة ومحلها الصدر وحالها الميل و واردها الشريعة لكنها لما تدنست بالميل الى الطبيعة والركون الى الشهوات انخرطت فى سلك الحيوانات وصارت لا تتميز عنها الا بالصورة الانسانية وصار الشيطان جندها فلذا كانت أوصافها الجهل والبخل والحرص والكبر والغضب والشهوة والحسد والغفلة وسوء الخلق وغير ذلك من القبائح التى مر ذكرها فهى نفس خبيثة لا فرق لها بين الحق والباطل ولا يقدر الشيطان على الدخول على الانسان الا بواسطتها فكن على حذر منها فلا تأمن لها

ولا تساعدها ولا تنتصر لها ان أحد أذاها بل كن معينا له عليها وجاهدها بتقليل الطعام والشراب والمنام
لتضعف تأثيرها وتخلص من ورطتها وليكن ذكرك في هذا المقام لا اله الا الله وأكثر منها في القيام
والقعود والاضطجاع جهرا فان التأثير المطلوب من هذا الاسم لا يحصل الا بالاكثار والاجهار آناء الليل
وآناء النهار قال تعالى في الحديث القدسي لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي وقال عليه
الصلاة والسلام جددوا ايمانكم قيل وكيف نجدد ايماننا يا رسول الله قال أكثروا من قول لا اله الا الله
قولها لا يترك ذنبا ولا يشبهها عمل ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه وقال عليه الصلاة والسلام
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت وقال عليه الصلاة والسلام لو أن رجلا في حجره
دراهم يقسمها في سبيل الله تعالى وآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر لله تعالى أفضل وسيأتي في
المطلب العاشر ما ورد في فضلها فادخل يا طالب الخلاص من الاعداء حصن مولاك وهو لا اله الا الله وخلص
نفسك من سجن الطبيعة لتنال المقامات الرفيعة قال أبو الحسن الشاذلي لا يزال المريد يذكرها بلسانه
حتى ينتقل معناها الى جنانه يعني لا يزال المريد يقول لا اله الا الله من غير أن يلتذ بمعناها وهو
توحيد الافعال حتى تنكشف عن قلبه الحجب الظلمانية الحاصلة من الذنوب الماضية فيشاهد بعين
البصيرة أن لا محرك ولا مسكن ولا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع الا الله شهود ذوق وحال لا شهود اعتقاد
والشهود الذوقي لا يعرفه الا من ذاقه ومن علاماته انك ترى نفسك لا تكره مخلوقا أصلا ولا يحصل منك
ايذاء لمسلم ولا لكافر ولا لحيوان ولا لعدوك ومن آثاره الاتصاف بالذلة والمسكنة والسرور الدائم
في القلب والبشاشة في الوجه وغير ذلك من المحاسن الشرعية فداوم ما دامت فيك أوصاف النفس
الامارة على هذا الذكر لتظهر على أول السعادات وهو توحيد الافعال واياك وأكل الحرام لان جميع
القبائح منشؤها من البطن المملوء من الحلال فكيف حال من ملأ بطنه من الحرام ولا بد لك من
معرفة عقائد التوحيد لانه لا يمكن السير الى الله تعالى الا بعد معرفتها وكذا لا بد لك من معرفة ما تحتاج
له من الفقه كمعرفة الطهارة والنجاسة والوضوء والغسل والصلاة وغير ذلك مما تمس اليه الحاجة
ولا تشتغل بغير ذلك من العلوم الا بعد تزكية النفس وتصفية القلب لانك قبل ذلك كثير الاحتياج الى
خلاص نفسك من سجن الطبيعة وصقل مرآة قلبك ليزول عنها الرين المانع لها عن ادراك حقائق
الاشياء وعن فهم دقائق العلوم لان مرآتك وأنت في هذا المقام قد علاها صدأ الكبر والطمع والشهوة
والغضب والبغض والحقد والشره وغير ذلك مما هو في نفسك فالواجب الاهم الخلاص من هذه
النجاسات التي منعت القلوب عن مطالعة الغيوب بالذكر الكثير القوي وتقليل الطعام والمنام لتضعف
مسالك الشيطان وتقرب القلب من شهود شمس العيان وظهور حقيقة الايمان لان هذا المقام الاول
الذي تسمى النفس فيه بالامارة هو المشار اليه بسجين وأسفل سافلين فالخلاص منه أهم من غيره
وانما أمر المشايخ بالذكر الجهري لتستيقظ الاعضاء من الغفلة التي فيها فعليك بذلك وبالوقوف

على أبواب الشريعة ومحاسبة النفس كل ساعة وتخويفها بالموت وعذاب القبر وجهنم وعذابها وحياتها وعقاربها لانك فى هذا المقام تترادف عليك حالتان خوف ورجاء ثم بعد انتقالك منه يتبدل خوفك بالقبض ورجاؤك بالبسط ثم يتبدل القبض بالهيبة والبسط بالانس ثم اذا وصلت الى درجات الكمال يتبدل القبض بالجلال والبسط بالجمال ففى هذا المقام الاول يجب عليك أن تذكر أسباب الخوف لانه أنفع لك من الرجاء الا اذا اداك الخوف للقنوط فيجب عليك أن تذكر أسباب الرجاء وسعة رحمة الله وعفوه وكرمه لان القنوط اما كفر أو كبيرة وانما أمر بالخوف لانه كالسوط يساق به الى العبادة وبه تزول الرعونات النفسية عن القلب وعليك فى هذا المقام بالتذلل والخضوع والتفرغ له تعالى واطلب الخلاص منه بفضله واحسانه وأكثر الدعاء وابتهل اليه عز وجل ولا تمل من الدعاء ولا تقل ان الله تعالى ما يقبل منى لان هذا مما يقطع المريد عن الحق والدعاء مخ العبادة لان فيه اظهار الفقر والفاقة الى الله تعالى الغنى القادر على كل شئ وينبغى أن يكون صاحبا للذل والانكسار وأن يكون فى الاوقات الشريفة كالاسحار وعقب الصلوات ويجب أن لا يكون بممتنع عقلا أو شرعا أو عادة وأن لا يكون فيه تحجير على الله تعالى كان يسأل حاجة بعينها فى هذا الوقت بعينه مالم يشتد الكرب كالخلاص من ظالم (والقبض والبسط) المتقدم ذكرهما حالتان تردان على قلب السالك العارف المتوسط بغير سبب والخوف والرجاء للمبتدى والهيبة مقتضاها الغيبة والانس مقتضاه الصحو والافاقة فجد يا حبيبى واجتهد لتنال المطلوب وتطلع على أسرار الغيوب وتشاهد بعين البصيرة ما سمعت به من كل مرغوب

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما * قد حدثوك فما راء كمن سمعا

ولا تتبع الهوى والشيطان والدنيا فهل يليق بك أن تعرض عمن أكرمك كل الاكرام وتقبل على أعدائه وهم الشيطان والدنيا وهواها وشهواتها وهل ترضى أن تمقت كما مقتوا وتبعد كما بعدوا وبعد أن عرفت أن استعدادك خير الاستعدادات وأنت قابل للخلافة الكبرى والسلطنة العظمى وقد كان أبوك قبلة الملائكة ومعلمهم الاسماء وخليفة الله فى أرضه فهل يساوى هذا الذى أقبلت عليه عشر معشار ما أدبرت عنه فانتبه من غفلتك التى أهلكتك وأزلت مقدارك وحقرتك وأقبل على من لا غنى لك عنه بمعاملات الاحسان قبل أن تساق اليه بسلاسل الامتحان وقد قال لك عبدى ان تقربت منى شبرا تقربت منك ذراعا وان تقربت منى ذراعا تقربت منك باعا وان أتيتنى تمشى أتيتك هرولة فاترك التوانى واعرض عن ما يشغلك عن مولاك واقنع بما فى يدك ولو قليلا ودع اللذات الفانية لاهلها واشتغل بما يعنيك ولا تسوف التوبة والاقبال على الله فانك لا تدرى ما بقى من عمرك قال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ حتفه وهو لا يشعر وقال صلى الله عليه وسلم عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا

ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لم يضيعه فان كان صاحب الدنيا يخاف عليها الآفة فصاحب كنز الله تعالى لا يخاف عليه الآفة وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي أسك يعني صغير الاذن وهو ميت فقال أيكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشيء قال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم وقال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وقال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وعن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت والاحاديث الواردة في ذم الدنيا وأهلها لا تنحصر وما ذكرناه كاف لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وأما من كان راغبا فيها منهمكا في شهواتها فلا تفيده الاحاديث ولا غيرها قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا قال بعضهم في ذمها

يا خاطب الدنيا الى نفسها ＊ تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تطلب غدارة ＊ قريبة العرس من المأتم

وقال غيره

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ＊ له عن عدو في ثياب صديق

وقيل أيضا

يا راقد الليل مسرورا بأوله ＊ ان الحوادث قد يطرقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت منعمة ＊ كر الجديدين اقبالا وادبارا

ولما كانت الدنيا مذمومة في كل شؤونها جعل التزين للخلق من الامور المذمومة للسالك لانه يشغله ويقطعه عن مطالبه لانه يحتاج الى تحصيل ما يتزين به من اللباس والتطيب وتسوية العمامة وغير ذلك مما يلهيه عن ذكر ربه وعن الحضور والمطلوب من السالك أن يكون ساقطا من نظر الخلق ليس له في قلوبهم منزلة حتى لو بدأهم بالسلام لا يردون عليه والتزين لهم ينافي ذلك وأما المرشد وهو الذي أقامه الله تعالى لدعوى الخلق للحق فالواجب عليه أن لا يفعل ما يسقطه من أعين الخلق لانه يفسد حالهم وكان ﷺ اذا أراد الخروج على أصحابه ينظر في المرآة ويسوي عمامته وشعره فسألته عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقال ان الله تعالى يحب العبد أن يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم (واعلم) انه يجب عليك وأنت في هذا المقام الضيق القبيح أن يكون دعاؤك وتوجهك الى الخلاص من ضيق النفس الى فضاء الروح وأن يكون همك ومطلبك التخلي عن الاوصاف الذميمة والتحلي بضدها فاذا تبدلت صفاتك الذميمة بالحميدة شاهدت بعض العجائب المكنونة والاسرار المخزونة في صدفة البشرية وفهمت معنى قول بعض المحققين في هذا المعنى

داؤك فيك وما تبصر ۞ ودواؤك منك وما تشعر
وتزعم انك جرم صغير ۞ وفيك انطوى العالم الاكبر

روى أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام انى خلقت بيتا فى جوف بنى آدم وسميته القلب وجعلت أرضه الشهادة وسماءه الايمان وشمسه الشوق وقمره المحبة ونجومه الخطرات وترابه الهمة وجباله اليقين ورعده الخوف وبرقه الرجاء وغمامه التفضل وقطره الرحمة وشجره الطاعة وورقه الوفاء وثمره العلم وأنهاره فرقتوا لهم تعزيته أربعة أركان ركن من الانس وركن من التوكل وركن من اليقين وركن من الصدق وله أربعة أبواب باب من الشكر وباب من الحلم وباب من الرحمة وباب من الخوف عليه أقفال قفل من الصبر وقفل من الشكر لا يطلع على ذلك البيت أحد غيرى لانى أنا الله لا أحد مثلى ولا شريك فى ملكى (الضرب الثانى) فى النفس الثانية وهى اللوامة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وعلاجها فسيرها الى الله تعالى وعالمها البرزخ ومحلها القلب وحالها المحبة وواردها الطريقة وصفاتها اللوم والفكر والعجب والاعتراض على الخلق والرياء الخفى وحب الشهوة والرياسة وقد يبقى معها بعض أوصاف النفس الامارة لكنها مع هذه الاوصاف ترى الحق حقا وترى الباطل باطلا وتعلم أن هذه الصفات مذمومة ولا تقدر على الخلاص منها ولها رغبة فى المجاهدة وموافقة الشرع ولها أعمال صالحة من صلاة وصيام وصدقة ونحو ذلك لكن يدخل عليها العجب والرياء الخفى فتحب أن تطلع الناس على أعمالها الصالحة مع أن صاحبها يخفى أعماله ولا يعمل لاجل الناس بل لله وحده وانما تحب نفسه ذلك لاجل المحمدة وهو يكره هذه الخصلة منها لكن لا يمكنه قطعها من أصلها بالكلية والا لكان مخلصا بلا خطر والحال ان المخلصين على خطر عظيم كما فى الحديث وذلك لان المخلص يحب أن يعرف الناس أنه مخلص وهذا هو (الرياء الخفى) (وأما الرياء الجلى) فهو العمل لاجل الناس وهو الشرك الخفى المذموم بالكلية (واعلم) انك اذا كنت بهذه الاوصاف فأنت فى المقام الثانى ويقال لنفسك لوامة وهو مقام لا يسلم صاحبه من الخطر ولو خلص كما علمت وهو مقام ثان بالنسبة الى سلوك المقربين الطالبين الفناء عن نفوسهم والبقاء بربهم الذين أمروا بالموت قبل انقضاء آجالهم فقال لهم سيدهم الاعظم موتوا قبل أن تموتوا فسعوا على موت نفوسهم وأما بالنسبة الى الابرار أهل اليمين فهو آخر منازلهم وأعلى مقاماتهم ولذلك قيل حسنات الابرار سيئات المقربين لان المقربين لا يقفون عند هذا المقام الثانى بل يرتقون عنه الى أن يصلوا المقام السابع فيكون لهم بعد المقام الثانى خمس مقامات يأتى الكلام عليها وأما لم يقفوا فى هذا المقام لما فيه من الخطر العظيم والتعب المقيم لان أعلى درجاته الاخلاص والمخلصون على خطر ولا يكون الخلاص من هذا الخطر الا بالفناء عن شهود الاخلاص بشهود ان المحرك والمسكن هو الله تعالى شهود ذوق وهذا الشهود متوقف على سلوك طريق المقربين ولا تتم الابرار له راحة لان المقربين تيقنوا بالدليل والكشف ان الله تعالى شرع العبادات وجعلها أبوابا يدخل منها من يشاء الى

حضرته فدخلوا منها عليه متمثلين بين يديه ناظرين بصائرهم اليه غير ناظرين اليها ولا معتمدين عليها ولا معجبين بها شاهدين ان النعمة لله عليهم حيث فتح لهم أبواب العبادات ومكنهم من الدخول وأهلهم للقبول ومن كانت هذه أحواله لا يحتاج الى الاخلاص بل لا يخطر بباله لانه لا يرى لنفسه عملا حتى يخلص فيه ولا يرى لغير الله فعلا حتى يتضرر به بخلاف السادة الابرار فانهم لم يدخلوا الى هذا الشهود فنظروا انهم قد أوجدوا أعمالهم فطولبوا بالاخلاص ولم يشهدوا ان الله تعالى خالق للافعال كلها فتضرروا من بعضها ووقعوا فى العناء والتعب وصار أحدهم لو دخل فى جحر ضب لقيض الله له فيه من يؤذيه وذلك لما فيهم من البشرية المقتضية للعجب والكبر والحقد والحسد وسوء الخلق والعداوة والبغضاء والانهماك فى طلب الرزق وشبه ذلك وهذه الاشياء كلها مقتضيات للتعب والعناء وضيق الصدر ولا بد لك من مثال يوضح لك الفرق بين الابرار والمقربين ويبين لك تعب هؤلاء وراحة هؤلاء وذلك كشجرة خبيثة عظيمة الجثة كثيرة الاغصان كل غصن منها يثمر نوعا من السم القاتل فجاء أناس فاشتغلوا بقطع تلك الاغصان ولم يتعرضوا لقطع تلك الشجرة من أصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس ويخلصوا منها فلم يمكنهم الخلاص من السموم بالكلية لانهم كلما قطعوا شيأ نبت غيره لبقاء أصل الشجرة وجاء اناس آخرون فقطعوا الماء عن الشجرة فضعفت أغصانها فلم تثمر شيأ من السموم فتخلصوا منها وأراحوا أنفسهم من الاشتغال بقطع الاغصان الكثيرة التى لا يمكن الخلاص منها بالكلية لانها كلما قطعت نبت غيرها فالشجرة مثال لبطن الانسان والاغصان مثال للصفات الذميمة مثل الكبر والحسد والعجب ونحو ذلك والثمر مثال لما يحصل من هذه الصفات من الآثار فى الخارج فالابرار لما علموا بالدليل أن هذه الصفات مهلكات للانسان فى الدنيا والآخرة سعوا فى ازالتها شيأ فشيأ فلم يقدروا على الخلاص من شئ منها بالكلية بل اذا خلصوا من صفة فى يوم اتصفوا بها فى يوم آخر فلم يزالوا كذلك حتى ماتوا لانهم يملؤون بطونهم فتقوى بشريتهم ويكثر دمهم ويتمكن الشيطان منهم قال عليه الصلاة والسلام ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال أيضا ان الشيطان ليجرى من أحدكم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولا شك ان من تمكن منه الشيطان وجرى منه مجرى الدم فى العروق يتلبس بالصفات الذميمة ولا يقدر على ازالة شئ منها بالكلية وان زال فى بعض الاوقات بسبب خوف لحقه من سماع شئ من أهوال القبر وجهنم وشبه ذلك رجع عند ذهاب الخوف وأما المقربون فانهم لما علموا بالدليل والتجربة أن البطن هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من شره بتقليل الطعام فتخلصوا من جميع الصفات الذميمة وتخلقوا بالصفات الحميدة وذلك لانه لما قل أكلهم قل شربهم فقل نومهم فقل كلامهم لان الجيعان السهران لا يشتهى الكلام فاعتزلوا الناس فلم يبق فى قلوبهم شئ من الصفات الذميمة قال المحققون من الرجال ما صارت الابدال ابدالا الا بالجوع والسهر والصمت والاعتزال عن الناس فاذا عرفت الفرق بين الابرار والمقربين عرفت أن المقربين ليس لهم شئ من الخصال الذميمة

لانهم محوها من أصلها ولم يخطر ببالهم شيء منها فلذلك تراهم خالين من الهم والغم لانقارقهم راحة القلب وجميع الخلق يحبونهم لانهم لم يصدر منهم الا أفعال الخير ومع هذا لا يخلون من الحاسدين لكن لا يضرهم حسدهم فكلما هم الحاسدون أن يؤذوهم نجاهم الله تعالى من كيدهم وجعل كيدهم في نحورهم حتى انهم لا يدرون ان الحاسدين سعوا في ايذائهم فان الله تعالى كفاهم هموم الدنيا والآخرة (فان قلت) هذا الكلام ينافيه قوله عليه الصلاة والسلام لو دخل المؤمن في جحر ضب لقيض الله تعالى فيه من يؤذيه وقوله عليه الصلاة والسلام الدنيا سجن المؤمن ونحو ذلك من الاحاديث التي لا تحصى (فالجواب) ان ذلك مقول في حق الابرار وقد علمت حالهم وهم اناس مقبولون عند الله تعالى وهم المتقون الا انهم لم يخلصوا من أكدار النفوس فلا يخلون من تعب الدنيا وقد وعدهم الله تعالى أن يعطيهم الثواب الجزيل في الآخرة وأما المقربون فهم أفراد قليلون استغرقوا في شهود الحق فنسوا الخلق ولم يخطر ببالهم لذات الدنيا ولا نعيم الآخرة فمن أين يأتيهم الاذى والسجن والاسر فان أردت الانتظام في سلكهم والخلاص من جميع الآلام والراحة على الدوام فاسلك مسلكهم بالترقي من مقام الى مقام حتى تصل الى المقام السابع فترى فيه العجائب بل في كل مقام تشاهد ما يسرك ويرغبك في السلوك والترقي يكون بالمجاهدة والاشتغال في كل مقام باسمه المخصوص به وكلما أكثرت من الاشتغال بالاسم قرب عليك الطريق وكلما توانيت وأهملت بعد عليك الطريق فلا تلومن الا نفسك ولا بد من المجاهدة وهي ترك العادات والعادات لا تحصر بالعد لكن جعل المشايخ للطريق أركانا وهي ترك بعض العادات فلا بد منها فاذا فعلها بصدق نقلته الى ترك جميع العادات وسيأتي جميع ذلك في المطلب الآتي واشتغل في هذا المقام بالاسم الثاني وهو الله الله بسكون الهاء وكذا جميع الاسماء تسكن آخرها واكثر منه فانه لا يظهر العجائب الا بالاكثار في القيام والقعود والاضطجاع آناء الليل والنهار واجعل لك أوقاتا تجلس فيها متوجها للقبلة ان أمكنك وأغمض عينيك واذكر بهمة وشدة ورفع صوت وارفع رأسك الى فوق واضرب به الى صدرك بخلاف الاول فانك تلتفت به من اليمين الى اليسار وحقق همزة الله ومد الالف التي قبل الهاء واياك أن تفضي بك العجلة الى أن تقول هلا هلاهلا ولا يكون ذلك الا اذا لم تحقق الهمزة فان حققتها لا يصير شيء من ذلك وكذلك في الاسم الاول لا بد من تحقيق همزة الله لانك اذا لم تحققها قلبت ياء وصار ذكرك لا يلاه الا الله وهذه ليست كلمة التوحيد فلا ثواب بتكرارها ولا تأثير وغالب الذاكرين واقعون في هذا الامر ولا يدرون واعلم انك في هذا المقام كثير الخواطر والوساوس والافكار خصوصا اذا ذكرت متوسطا بين الجهر والخفاء وأما اذا ذكرت بالجهر والقوة الشديدة فتقل الخواطر ولهذا الاسم نار تحرق جميع الخواطر والوساوس فكن مشغولا بذكرك ولا تبالي بالخواطر ولا يمكنك الخلاص منها بالسرعة لان مرآة قلبك متوجهة الى الخلق ولا شك أن المرآة اذا توجهت الى شيء انتقشت صورته فيها فتنتقش في مرآة قلبك صور الخلق وأفعالهم ومحاسنهم وقبائحهم وحركاتهم وسكناتهم وكلامهم وأنت تكرر ذلك

وتدفعه فلا يندفع الا اذا أعرضت عن جميع الخلق فلا ترى لهم صورة ولا تسمع لهم كلاما وعن جميع اللذات فلا تشم منها رائحة ولا تذوق منها طعما ولا تلبس منها شيأ فلا يبقى فى خيالك شئ واذا لم تعرض عما ذكر فانت ملتبس بهمزة الخواطر والوساوس ومعذب بها محجوب بالخلق عن الحق فان كنت متعطشا الى زلال الوصال فاترك الخلق وجميع اللذات وهذه هى المجاهدة التى تنتج المشاهدة وهذه الطريق طريق جد واجتهاد فمن جد واجتهد نال فوق ما يتمناه ومن توانى وأهمل فهو مقطوع عن هذه الطريق لان القواطع كثيرة وأعظم القواطع الميل الى الخلق والجلوس معهم ومن لم يقطع القواطع لم يصل الى المطلوب لان القصد مخالفة ما هم عليه فكيف يؤمل وصول من خالطهم ووافقهم على ما هم عليه من الكلام والمزاح والضحك وغير ذلك فان أردت المقامات العلية فاترك الخلق بالكلية وانس جميع أصحابك وأهلك واشتغل بربك فتأنس به وترى العجائب ان شاء الله تعالى وان لم تفعل ذلك أمضيت أوقاتك فى العناء ولم تنل من مطلوبك شيأ فاعرض عن الخلق بظاهرك وباطنك حتى انه لا يلزمك فى هذا المقام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لان الامر بالمعروف ينبغى أن يكون بلطف وتواضع وأنت لا تقدر على ذلك ولان الاهم فى حقك خلاص نفسك من الهلاك الابدى وتصفية قلبك من الآفات المانعة له عن مشاهدة الحق لان القلب محل نظر الحق فتصفيته فرض عين ليشاهده ويخاطبه بغير حاسة فجاهد نفسك واستخرج ما فيك من الكنوز ولا ترضى بالسفاسف ولقلقة اللسان ومن ادعى بما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فامتحن نفسك ولا تمدحها وكن أنت المحتسب عليها وكلما ظهر منها ما يخالف الطريقة فازجرها وعاندها واحكه لشيخك ولا تخف عنه شيأ من قبائحها فاذا صدقت فى الطلب والمجاهدة انكشفت لك عجائب القلب وأسراره وتدخل فى عالم المثال وهو عالم غير هذا العالم الذى أنت فيه ولا يعرفه الا من كان فى مقام القلب وهو نهاية المقام الثانى وهو أول مقامات المقربين وفيه يرى السالك الامور التى لا تدرك بالحواس الخمس لان قلب المؤمن عرش الله تعالى وبيته بمعنى انه محل لان توضع فيه اسراره فكن تابعا للشريعة وهى أقواله صلى الله عليه وسلم متخلقا بالطريقة وهى أفعاله صلى الله عليه وسلم من الجوع الكثير والنوم القليل والصمت ونحو ذلك فاذا تتبعت أخلاقه صلى الله عليه وسلم وعملت بها تفجرت ينابيع الحكمة من قلبك على لسانك وكنت سالكا طريق المقربين وبهذا تزيد على الابرار ومن هنا تفارقهم مسافرا الى حضرة الجبار وأول منازلك فى سفرك هذا عالم المثال وفيه تجتمع بالاشباح التى هى صور بين كثافة الاجسام ولطافة الارواح وترى ما يسرك وما يقوى همتك على السلوك ويزيد شوقك وتشعل نار المحبة فى قلبك وتنقطع عن جميع الشهوات النفسانية والاهواء الشيطانية واعلم أن الدخول فى عالم المثال لا يكون الا للسالك المتوسط وهو حالة متوسطة بين النوم واليقظة تعرض للسالك وهو جالس غالبا ويسمونها بالواقعة ويرى فيها ما يرى بشرط أن يعلم المكان الذى هو فيه والوقت الذى هو فيه ويعلم انه بين النوم واليقظة

فاذا لم يكن كذلك فهو منام لا يعتد به ولما كانت هذه الحال بين النوم واليقظة كان السالك فى البداية يغلب عليه جانب النوم على اليقظة ثم يترقى حتى يصير جانب اليقظة أغلب فيرى حينئذ بعض الروحانيين فيظن انه رآهم يقظة والحق انه رآهم فى هذه الحالة الا ان همته لما كانت عالية كانت هذه الحالة أقرب الى اليقظة من النوم فظن انه يقظان وفى هذه الحالة دخل جبريل على الصحابة بصورة الاعرابى وفيها ترى روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فتسمى مشافهة فيقال فلان رأى النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة ولابد من ذهول يعترى السالك حتى ينكشف له عن ذلك وأما اليقظة الصرفة فلا يرى فيها الا ما هو فى عالم الملك وأما ما هو فى عالم الملكوت الذى عالم المثال شعبة منه فلا يرى الا بعين البصيرة وان كانت العينان مفتوحتين وفى هذا العالم (الفوهانية) وهى رؤية الحق وقد يلبس الشيطان على السالك هذا الامر فيظن انه رأى الحق والحال انه رأى الشيطان ولكن ان أعقبت هذه الرؤيا علوما ومعارف واتباعا للشريعة وتخلقا بالطريقة فهى اكرام من الله تعالى لعبده وهى الفوهانية الصحيحة وان أعقبت زندقة وشيطنة واتباع هوى فهى شيطانية تقطع السالك عن الطريق انظر السير والسلوك . وأكبر المهمات التى يفتقر اليها السالك فى هذا المقام قطع الشهوة وهى شهوة الاكل واللبس فمن رأى فى نفسه شهوة لبعض المأكل دون بعض أو لبعض الملابس دون بعض فيجب عليه المجاهدة وترك الاكل الى أن يتساوى عنده جميع المآكل والملابس فحينئذ يقال لنفسه انها خلصت من شرها وتركت الشهوات وهذا أول درجات الكمال ومتى كان الرجل مائلا للشهوات ولم يتداركها بالرياضات فهو ليس من سالكى طريق المقربين وان ادعاه فهو شيطان ضال مضل ينبغى للسالكين اجتنابه لئلا يعود عليهم من ضلاله لان هذه الطريق عبارة عن مخالفة جميع العادات التى ابتلى الناس بها فمن لم يخرق من نفسه العادات لم تخرق له العادات والسالك الصادق اذا خالف العادات فقد خالف الناس فى جميع أوصافهم فيزعمون انه مجنون ولا تنال المطالب العلية الا اذا تركت الخلق ترك المجانين ومتى كان فى قلبك أدنى ميل ولو لبعضهم فانت مقطوع بذلك الميل فان أردت الوصول فاقطع عنك كل ما يقطعك عن مطلوبك واعرض عن جميع ما سوى الله تعالى ولا تجالس انسانا ولو قال لك أنا الخضر لانهم شبهوا الحكمة فى القلب بشمعة فى بيت له خمسة أبواب فان سدت الابواب بقيت الشمعة مشعولة وأضاء البيت بنورها وان فتحت الابواب انطفأت الشمعة وأظلم البيت وكذلك الحكمة فى القلب مع الحواس الخمس وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس فان توجه الى سماع المسموعات وابصار المبصرات وشم المشمومات ولمس الملموسات وذوق المذوقات غارت الحكمة وانقطع النور وأظلم القلب وان أعرض عن مدركات الحواس الخمس بالخلوة والعزلة عن الخلق بالرياضة وقطع جميع الشهوات تنفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وهذا هو النور المشار له بقوله صلى الله عليه وسلم اذا نزل النور فى القلب انفتح وانشرح قيل يارسول الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل

نزوله والحاصل ان القلب له جهة الى عالم الشهادة وهى الحواس الخمس لان القلب لايدرك شيأ من عالم الشهادة الا بواسطتها وله جهة الى عالم الغيب وهو عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادة بالحواس المذكورة أعرض عن عالم الغيب ومتى أعرض عن مدركات الحواس الخمس توجه الى عالم الغيب ولا يمكنه التوجه الى العالمين معا فى حال بدايته فمتى توجه الى أحد العالمين أعرض عن الآخر لكن شتان ما بينهما لان عالم الشهادة فى غاية البعد عن حضرة الحق والقلب اذا توجه اليه وترك عالم الغيب بالكلية كان حيوانا فلذا تراه أسير الشهوة والغضب كثير الاكل والنوم والخوض فيما لا يعنى كثير المخاصمة والمجادلة لا يحسب عواقب الامور وأما اذا توجه الى عالم الغيب باتباع الاوامر واجتناب النواهى والاعراض عن جميع ما لا يعنيه من فضول الكلام والمنام والطعام اتصف باوصاف الملائكة وصار غضبه وشهوته مملوكين له يتصرف فيهما كيف شاء فحينئذ يكون انسانا كاملا محلا للامانة دون غيره وذلك لان الغضب والشهوة صارا للروح المشتركة بين الانسان والملك بمثابة الشىء الكثيف للمرآة فكما ان المرآة لا تنطبع فيها الصورة الا اذا كان أحد وجهيها ظاهرا كثيفا كذلك الروح لا تكون محلا للتجليات الا اذا كانت مشتملة على الغضب والشهوة لكن بشرط أن يكونا محمودين محفوظين عن التعدى داخلين تحت سياسة العقل والشرع فالغضب والشهوة وان سمى الانسان بهما ظلوما جهولا لكنهما لما دخلا تحت سياسة العقل والشرع صارا علة لتحمل الامانة فحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اذا عرفت هذا عرفت أن الغضب والشهوة ان كانا مملوكين لك كنت الخليفة المشار اليه بقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وان كنت مملوكا لهما كنت حيوانا فى صورة انسان بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه تكليف ولا حساب ولا عذاب فجد واترك التوانى ونزه نفسك عن درجة الحيوان حتى ترتقى الى الخلافة العظمى أعلى المقامات (واعلم) انه قد جرت عادة الله تعالى أن الترقى من المقام الثانى الى الثالث لا يكون الا على يد السالك العارف بمقامات الطريق وأحواله ويمكن أن يخرق الله العادة فيترقى من له فهم وذكاء من غير مسلك وأما الترقى الى الرابع فلا يكون الا بالاستعانة بانفاس المسلك الكامل لا المسلك العارف لان الكامل عارف وزيادة فكل كامل عارف ولا عكس ولا يقال للمسلك كامل الا اذا أتقن المقام الرابع وهو أدنى درجات الكمال وقد يقال لمن أتقن المقام الثالث عارف وانما كان الترقى من الثالث للرابع لا يدرك الا بانفاس الكامل لان الثالث أصعب المقامات وأخطرها لانه جامع للخير والشر والنفع والضر يلتبس فيه الحق بالباطل والزندقة بالتحقق الا من صارت العبادات واتباع الشريعة خلقا له وكان شريف النفس حسن الاستعداد كريم الاصل على الهمة صائب الفكر قريب الكشف فانه يرى الحق حقا والباطل باطلا وأما الترقى من الرابع الى الخامس ومنه الى السادس ومنه الى السابع فلا يحتاج فيه الى المسلك الا القليل من السالكين لانه اذا أوقد الله تعالى فى القلب سراجا من سرج الكمال أبصر السالك جميع الكمالات و يبقى وصوله اليها

متوقفا على همته بتوفيق الله تعالى فلا يحتاج الى السالك كثيرا احتياج هذا تحصيل ماذكره فى السير وسيأتى لنا عن بعض المحققين ان كتب القوم تغنى عن المرشد بل المرشد يحتاج لها والله أعلم ٭ الضرب الثالث فى النفس الثالثة وهى الملهمة وسيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها وعلاجها فسيرها الى الله تعالى بمعنى ان السالك لا يقع نظره فى هذا المقام الا على الله تعالى بظهور الحقيقة الايمانية على باطنه وفناء ما سوى الله فى شهوده وعالمها عالم الارواح ومحلها الروح وحالها العشق وواردها المعرفة وصفاتها السخاء والقناعة والعلم والتواضع والصبر والحلم وتحمل الاذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود ان الله تعالى آخذ بناصية كل دابة فلم يبق له اعتراض على مخلوق أصلا ومن صفاتها الشوق والهيمان والبكاء والقلق والاعراض عن الخلق والاشتغال بالحق والتلوين وتعاقب القبض والبسط وعدم الخوف والرجاء وحب الاصوات الحسنة وزيادة الهيمان عند سماعها وحب الذكر وبشاشة الوجه والفرح بالله والتكلم بالحكم والمعارف والمشاهدة وانما سميت ملهمة لان الحق تعالى ألهمها فجورها وتقواها وصارت تسمع بغير آلة لمة الملك ولمة الشيطان بعد ان كانت وهى فى المقام الذى قبل هذا لا تسمع شيأ لانها كانت قريبة من الحيوانات ولاجل أنها سمعت لمة الملك ولمة الشيطان كان هذا المقام خطرا صعبا يحتاج السالك فيه الى المسلك ليخرجه من ظلمة الشبهات الى نور التجليات لانه وهو فى هذا المقام ضعيف الحال لا يفرق بين الجلال والجمال ولا بين ما ألقاه الملك وما ألقاه الشيطان لانه لم يخلص من الطبيعة بالكلية ولم تسلب عنه جميع مقتضيات البشرية ويخشى عليه ان غفل عن نفسه أن يهوى الى سجين وأسفل سافلين أعنى المقام الاول وهى التى تسمى فيه النفس أمارة فيرجع لما كان عليه من الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير والاختلاط مع الخلق وربما فسد اعتقاده ويترك الطاعات ويرتكب المعاصى ويزعم انه مكاشف بحقائق الاشياء وان غيره من أهل الطاعات محجوب عن هذا الشهود فان فسد اعتقاده هكذا هلك مع الهالكين والتحق بالكفرة المشركين واطلعت نار الطبيعة على فؤاده فاحرقت ما كان فى قلبه من الايمان وضاع تعبه وعناه ولا بلغ شيأ من مناه بل صار شيطانا للاضلال لاحت عليه خيالات شيطانية فظن أنها تجليات رحمانية بعد أن كانت بشريته فنيت وروحانيته قويت وزال عنه همه وقرب فرجه وما بقى عليه الا القليل حتى يدخل حضرة الجليل ولاحت له بشائر التوحيد وقوى على المجاهدة والتجريد وسبب هذه المصيبة التى أصيب بها هذا السالك بعد قربه من مقام الكمال انه كان قريب العهد من المقام الاول وبسبب الرياضة والمجاهدة انكشفت عنه بعض الحجب وكان يمنعه من المعاصى ويبعثه على الطاعات الخوف وقد زال منه وقل من اذا زال خوفه أن يدوم على اتباع الشريعة فالواجب عليك فى هذا المقام متابعة الشيخ وان سولت لك نفسك انك أرقى منه وانك موحد وهو محجوب ويجب عليك اتباع الشرع وملازمة الادب وان تكره نفسك على قراءة الاوراد وتقيدها بقيود الطريقة وان عسر عليها

ذلك لانها فى هذا المقام مائلة للاطلاق وخلع العذار وعدم المبالاة والمقصود مخالفتها الى أن تطمئن وذلك بالوصول الى المقام الرابع الذى تسمى فيه النفس مطمئنة وهو سعادة الدارين وقرة العين ومتى وضع السالك قدمه فيه خلص بعون الله من جميع الآفات النفسانية لانه رقى الى أول درجات الكمال وهبت عليه نسمات القرب والوصال وانتقل من التلوين الى التمكين فانهض يا طالب الكمال واترك رعونات النفس ولا تغتر بما لاح لك من التوحيد ولا تجعله سببا لرجوعك وانقطاعك عن مطلوبك بل كن مستعينا به على تمزيق ما بقى من الحجب النورانية واطلب الحضرة الاحدية ولا تلتفت فى طريقك الى ما لاح لك من البوارق العلوية لانها حجب تمنعك من القرب الى الذات العلية فداوم على الاشياء التى وصلتك الى ما أنت فيه من الانكشاف تخلص من الخطر ويزيد انكشافك فافعل ما كنت تفعله أولا من الجوع ونحوه وتعلق بأذيال شيخك ان كان كاملا وستأتى أوصاف الكمال بأن تخبره بكل ما خطر لك حسنا كان أو قبيحا وكلما زاد اعتقادك به قوى انجذابك الى عالم القدس وضعف جاذب البشرية وقد يغلب على ظنك فى هذا المقام انك أعرف من شيخك فتحرم المدد منه فادفع هذا الظن بمطالعة أوصاف الكامل الآتية فانك تعلم منها أوصاف الكامل من غيره فاذا علمت انه كامل فادخل تحت كنفه واجزم بان خلاصك على يده وتحمل ما تلقاه منه من الاذى وكن بين يديه كالميت فى يد الغاسل واياك أن تنكر عليه حالة من أحواله واذا صار لك عليه انكار فاعرضه عليه وتب منه اليه وقد يحصل لك منه ما يقتضى الانكار عليه كأن تراه ينهر خادمه على الاف شئ لا قيمة له ويضربه ويتألم على تلف ذلك الشئ فادفع هذا الانكار بأن أحوال الكامل لا تقاس على غيره ولا يعلم حقيقة الكامل الا الله واذا لم يتيسر لك صحبة الكامل فعالج نفسك باتباع الشرع وملازمة الاوراد الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم وأكثر من الصلاة عليه ومن الاستغفار وأكثر من صحبة الابرار هذا كله اذا وقعت فى الخطر وغلب شر النفس على خيرها فان لم تقع فى الخطر وغلب خيرها على شرها فانبسط وانشرح واضطرب واخلع العذار واعرض عن الاكدار ولا تتفكر فى جنة ولا نار ولا تلتفت الى من يعير بخلع العذار المحجوب بالاغيار وان غضب عليك وقلاك لان مطلوبك غير مطلوبه فلا يمكن الاتفاق بينكما لان مطلبك علوى ومطلبه سفلى وهما ضدان فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وصاحب من كان مطلبك موافقا لمطلبه والحاصل أن هذا المقام جامع للخير والشر فان غلب خير النفس على شرها رقت الى المقامات العلية وان غلب شرها نزلت الى سجين الطبيعة وأسفل سافلين ويجب على السالك حينئذ اتعابها وتحقيرها وعلامة غلبة الخير على الشر انك ترى باطنك معمورا بالحقيقة الايمانية وظاهرك معمورا بالشريعة الاسلامية وذلك بأن يكون باطنك محققا بأن ما فى الوجود جار على وفق ارادة الله تعالى مقدور بقدرته وظاهرك متلبسا بالطاعات مجتنبا جميع الكبائر

وأكثر الصغائر سواء كنت فى الخلوة أو بين الناس وأما غلبة الشر على الخير فعلامته أن يقوى شهود الحقيقة الايمانية على السالك مع بقاء شئ من بشريته ولا يكون ظاهره معمورا بالشريعة فترك الطاعات ولا عجب أن يرتكب بعض المعاصى وذلك لانه لما قوى عليه شهود الحقيقة ورأى أن أفعاله جارية على وفق ارادة الله تعالى احتجب بانوار الحقيقة عن أسرار الشريعة فطرد عن الحضرة ووقف عند البوارق التى وافقت طبعه فخسر دينه ودنياه وغلب شره خيره وصار زنديقا لا يقف عند دين من الاديان ولا يميز بين الانسان والحيوان انظر السير (واعلم) أن رضا الله تعالى وتجلياته لا تصل للعبد الا من باب الطاعة وان سخطه وطرده لا يصل اليه الا من باب المعصية فقف على أبواب الشريعة وفقة الدليل واسأل مولاك جميع ما تحتاج اليه فانه لا يخيبك واياك أن تغتر بما لاح لك فى هذا المقام من أسباب الطرد واللعن فتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واستعن على مطالبك فى هذا المقام بتلاوة الاسم الثالث وهو هو تظهر ان شاء الله تعالى على الهوية السارية فى جميع الموجودات وليكن أولا بياء النداء ثم بدونها وذلك فى جميع الاوقات فى القيام والقعود والاضطجاع آناء الليل وآناء النهار تتخلص ببركته من خطر هذا المقام وبه ينقطع ما بقى من التفات النفس الى المقام الاول والثانى لانها لا تخلو من التفات اليهما لان الطبع يغلب التطبع وهى تترقب غفلتك فمتى غفلت عن سوقها وزجرها عادت الى الشهوات وسوقها فى هذا المقام بالعشق والهيام والشوق الى الوصال والاجتماع مع الاحباء وتذكر لقاء المحبوب والتمتع بجمال وجه المعشوق فان هذه الاشياء تقوى السالك على السير خصوصا اذا رأى نفسه رجع الى ورائه فانه ينقطع قلبه ويزيد بكاؤه وقد روى عن مجنون ليلى حكاية فيها اشارة الى هذا المقام قال ركبت ناقتى وتوجهت الى نحو حى ليلى وسقتها بهمتى حتى قطعت مسافة كثيرة فغلب على النوم فنمت فلما استيقظت رأيت الناقة قد رجعت الى المكان الذى ارتحلت منه لانها ألفت ذلك المكان الذى فيه ولدها فركبتها وتوجهت مرة أخرى وسقتها بهمة أقوى من الاولى ففعلت مثل ما فعلت أولا ونمت فى المكان الذى نمت فيه فلما استيقظت رأيتها فى المكان الذى ارتحلت منه أولا فلم أزل أركبها وهى تلتفت الى الخلف الى ولدها حتى عجزت عنها وزلت وقلت حيلتى فألقيت نفسى من على ظهرها فانكسرت رجلى فزحفت زحفا الى أن وصلت الى ليلى فألق نفسه من على ظهرها الى اظهار العجز والذلة والانكسار والعبودية لان هذه الاشياء تعين على الوصول الى جميع المطالب واعلم أيها العارف انك وأنت فى هذا المقام روحانى لطيف وقد أشرقت عليك شمس العيان وأقبلت عليك بشائر الكمال وهب عليك نسيم الوصال وزال عن قلبك من الحجب أعظمها وأكثفها وزال عن نفسك من الحظوظ أكثرها وأقبحها لان هذا المقام للروح والروح وان كانت محجوبة عن شهود جمال الحق ولها حظوظ تقطعها عن الوصول الى حضرته الان حجابها نورانى وحظوظها مقبولة لان حظوظها طلب رؤية الحق والمشاهدة والوصال وذلك من غاية العشق والشوق والهيام المقتضية لطلب الشئ قبل أوانه وهذا شأن العاشقين فانت فى هذا المقام

من العاشقين المتلذذين بالذل والافتقار والمحبين الذين ليس لهم عن محبوبهم اصطبار فاخلع العذار ولا تبالي من العار واسع على سقوط حرمتك من أعين الناس بتغيير الجلاس حتى لا يكون لهم بك اعتناء ولا يكون لك عندهم قيمة ولا قدر ولا ذكر لان بهذه الاشياء يمتاز العاشق وبها يعلم الكاذب من الصادق ومدعو الحب كثير والصادق منهم قليل والصادق هو الذي ليس في قلبه سوى محبوبه نسي الخلق كلهم فلم يخطروا على باله اذا لم يخطروا بباله فهو أيضا لم يخطر ببالهم فلذلك لم يذكروه ولم يعتنوا به وأنكروا عليه حاله وقالوا انه مجنون لانه بدل ما كان عليه من العز والرفعة بالذل والانخفاض قال بعض العارفين

تباله قومي مذ رأوني متيما * وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا سوى عني يقال سوى غدا * بنعمى له شغل نعم لي بها شغل
وقالت نساء الحي عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لذ له الذل
اذا أنعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

واعلم أن شرط الحب امتثال أمر المحبوب قال الشاعر

تعصي الاله وأنت تزعم حبه * هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

واياك أن تزل بك القدم وتظن أن المراد بخلع العذار ترك الاوامر الشرعية كما يظنه الضالون المضلون الزنادقة الذين لم يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم بالحقيقة ولا اتباع للشريعة فيتركون الصلاة والصوم ويتبعون الشهوات ويفعلون المنكرات ويدخلون الخمارات والقهوات ومع ذلك كله يدعون انهم اناس موحدون وانهم محبوبون الى حضرة الحق وان ما هم فيه هو خلع العذار وان منهم قد سقط عنهم التكليف ولم يعلموا قاتلهم الله أن هذا كفر وضلال وبعد عن حضرة ذي الجلال ولا يوافق مذهبا من المذاهب ولا دينا من الاديان وما أشبه أصحاب هذا المذهب بالحمير في الاكل الكثير والشرب الكثير والنوم الكثير وعدم المبالاة والحياء من الخلق في قضاء شهواتهم بين الناس فاياك أن يغلب عليك هذا الشهود الشيطاني وتعتقد أن المراد بخلع العذار هذه القبائح النفسانية والاهواء الشيطانية بل المراد من خلع العذار انك تفعل الافعال الموافقة للشرع المسقطة لجاهك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنائهم بك وعدم توقيرهم لك بأن تحمل حاجتك للبيت على ظهرك وتحمل طبق العجين على رأسك وتخبزه وتنقل الماء ونحو ذلك لعيالك واخوانك وتختلف هذه الافعال باعتبار الاشخاص فقد تكون مسقطة لجاه انسان دون آخر بل قد يكون فيها تعظيم لبعض الناس فانظر الاشياء التي تسقط جاهك عند الناس وافعلها واياك أن تفعل ما يخالف الشرع وتقصد به اسقاط جاهك من أعين الخلق كشرب الخمر فان هذه دسيسة شيطانية تقطعك عن مطلوبك فان المحرمات من خواصها ظلمة القلب ومتى أظلم

القلب شوهدت الاشياء على خلاف ماهي عليه ووقع الخبط وأنت ان كنت صادقا في طلب الاشياء المسقطة للجاه المباحة شرعا وجدتها أكثر من أن تحصى وفائدة خلع العذار الشرعي قطع الموانع التي تمنع من لقاء المحبوب وهي كثيرة جدا ولا يقطعها كلها الا بخلع العذار الشرعي مثلا الملبس الفاخر من القواطع لانه يحتاج من ابتلى به الى تحصيله بانواع الحيل والتعب وهذا قاطع عن محبوبه فاذا خلع العذار ولبس ما وجده سهل عليه تحصيله وتوجه الى محبوبه فهذه بعض فوائد خلع العذار وقس على هذا ان كنت عارفا كل شيء يقطع عن حضرة القرب ويصرف وجه السالك عن جناب الرب واعلم انك في هذا المقام لا يعسر عليك خلع العذار كما يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام مقام عشق والعاشق يسهل عليه خلع العذار ولذا لم يذكر في المقام الذي قبله ولا في الذي بعده لان كل مقام له مقال واعلم انك اذا تممت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانية القاطعة عن الحق وحصل لك خطاب من الروحانيين بامر أو نهي أو خبر فلا تلتفت الى شيء منه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ولا يزيدك خطابهم فرحا ولا خوفا لان مقصد الجميع أن يلهوك عن مطلوبك فلا تشتغل الا بمحبوبك وان لم تسمع شيأ فهو الاحسن في حقك والاصلح لك لان الطالب قد ينقطع عن السلوك بسبب سماع شيء من ذلك لانه شيء غريب ما سمع مثله قط فيظن انه خطاب الحق وانه وصل الى مطلوبه فتفتر همته ويرجع الى عالم الطبيعة فكن على حذر من ذلك ولا تنقطع بشيء من الانوار فان الى ربك المنتهى ولا تبق عندك شيء سوى الله تعالى واستعن به على كل ما يقطعك عنه فانه لا وصول اليه الا به واياك أن تغتر بشيء يكشفه لك فتفتر عن مجاهدتك بعد ما دارت لك خلقا وسهلت عليك لان مطلبك غالي الاسعار عالي المقدار كثير الاخطار لا يصل اليه الا كل من علت همته ولا يهتدي اليه الا من صحت ارادته وفي هذا المقام تعرض عليك حالة الفناء فتعينك على الترقي الى المقام الرابع الذي تكون النفس فيه مطمئنة والفناء في هذا المقام حالة تعرض على السالك تغيبه عن كل مدرك غيبة ذهول لا غيبة اغماء أو نوم فتذهل كل حاسة عن محسوسها وتصير كانها لم تدرك ولا تدرك مثلا تذهل العين عن المبصرات مع ابصارها لها فيصير حال السالك كحال رجل اصيب بمصيبة فمر في تلك الحالة على صاحبه ونظر الى وجهه ولم يسلم عليه فاذا قال له لاي شيء تمر بي ولم تسلم علي فيقول له والله ما رأيتك من عظم مصيبتي وكذلك الاذن تسمع الاصوات وكأنها لم تسمعها وكذلك جميع الحواس ويذهل العقل أيضا عن المعقولات وهذه الحالة لا يعرفها حق المعرفة الا من اتصف بها وهذا الفناء هو الفناء الاول وأما الفناء الثاني فيعرض عليه في المقام الخامس وأما الفناء الثالث فهو هلاك الصفات البشرية في المرتبة الاحدية وهذا الفناء الثالث هو عين البقاء ولذلك قيل

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى * وكان فناؤه عين البقاء

(واعلم) انك في الفناء الاول تسمع كلام الروحانيين لا بحاسة السمع ولا تفهم منه شيأ ولكن اذا انصرفت عنك حالة الفناء ورجعت الى الاحساس فهمت ما قالوه ووعيت ما القوه الى سرك وتصورت ما نقشوه

فى مرآة قلبك فحينئذ ان تكلمت نطقت بالحكمة ويشير الى هذا السر ما فى السير والسلوك من أن من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكلام الروحانيين على هذا الاسلوب يقال له صلصلة الجرس وسبب هذا الفناء ستة أمور بها صارت الابدال ابدالا وهى الذكر والفكر والجوع والسهر والصمت والاعتزال وأعظم أسبابه الجوع فلا تترك المجاهدة والرياضة ولا تغتر بما لاح لك من البارقات التى لا تعلم أنها شيطانية أم رحمانية قيل للجنيد رضى الله عنه قد وصلت الى الله تعالى فأى غرض لك فى السبحة فقال شئ أوصلنى الى مطلوبى لا ينبغى لى تركه فداوم على الرياضة والمجاهدة يزيد عشقك وهيامك وتلتذ بما أنت فيه من الشوق والسكر وخلع العذار ومقام العشق مقام لذة حتى ان العاشق من عظم ما يرى من اللذة لم يرد الترقى من مقام العشق مع ان العشق حجاب عن المعشوق ولا يرغب فى الخلاص مما فيه من ضيق الصدر والكآبة وتقلقل الاحشاء وغير ذلك مما هو مسبب عن العشق بل يطلب دوام هذه الحالة عليه وحالة العشق حالة مقبولة عند العاشقين وان كانت بالنسبة لما فوقها من الحالات مذمومة حتى ان الكامل اذا تذكر حالة العشق وأوقاته يتحسر لما فيها من خلع العذار وعدم المبالاة ولكنها مع المجاهدة والرياضة حالة صادقة وصاحبها صادق فى جميع ما يقوله من اشعار العاشقين واذا تكلم يتكلم بحرقة وتأوه ناشئ من قلبه وهى مع عدم الرياضات والمجاهدات حالة كاذبة وليس لما يقوله من اشعار العاشقين طعم ولا تأثير فى القلوب بمجه النفوس اذا سمعته وقد أخبر عن هذا العشق الذى صاحبه كاذب سلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض بقوله

تعرض قوم للغرام وأعرضوا ۞ بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا

رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم ۞ وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا

فهم فى السرى لم يبرحوا عن مكانهم ۞ وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا

وعن مذهبى لما استحبوا العمى على ۞ الهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا

ولما كان هذا المقام للروح والروح محل للعشق والهيمان والذهول كانت اقامة السالك فيه مدة طويلة لان العاشق ذاهل عن نفسه مشتغل عن محبوبه بذكر اسمه والترنم بالاشعار التى يمدح فيها حسنه وجماله وذلك كله فى حالة البسط وأما اذا وردت عليه حالة القبض بعد البسط واستيقظ من نومة العشق والهيمان ضاق صدره وكاد أن ينخلع قلبه من صدره فيذل ويخضع جدا ولا تزال حالتا القبض والبسط يتعاقبان على السالك فى هذا المقام حتى يترقى الى الرابع فيمكث عشقه ويتبدل القبض والبسط بالهيبة والانس وهما حالتان تتعاقبان على الكامل لا يعرفان الا بالذوق (والفرق) بين الهيبة والقبض ان القبض تضيق منه النفس والهيبة ليست كذلك (والفرق) بين الانس والبسط ان البسط يغلب على صاحبه حتى انه يخشى عليه انه يسيء الادب مع الحق سبحانه وتعالى والانس ليس كذلك وبالجملة فالخوف والرجاء والقبض والبسط والهيبة والانس حالتان لا غير ولكن تتبدل أسماؤهما باعتبار

الاشخاص والمقامات فاذا اتصف بهما من كان فى النفس الامارة واللوامة سميا خوفا ورجاء واذا اتصف بهما من كان فى النفس الملهمة سميا قبضا وبسطا واذا اتصف بهما من كان فى النفس المطمئنة والراضية والمرضية سميا هيبة وانسا واذا اتصف بهما من كان فى النفس الكاملة سميا جلالا وجمالا فالخوف والرجاء للمبتدى والقبض والبسط للمتوسط والهيبة والانس للكامل والجلال والجمال للخليفة فجد واجتهد حتى تترقى للجلال والجمال فان كلا منهما حسن ومنفعة لك ولاخوانك على الخصوص فانك مالو توجهت فى حالة الجلال الى شئ الاوقع باذن الله تعالى لانك حينئذ خليفة الله فى أرضه وعبده الحقيق الصرف فيغضب لغضبك وينتقم لانتقامك فترى التأثير الجارى على يديك فى الوجود بعينك من غير شبهة فيزيدك ذلك أدبا مع خالقك وتوبة من ذنوبك واستغفارا من غفلة قلبك عن مقام العبودية ومتى رأيت نفسك مستقيما على المجاهدة والرياضة فافرح بذلك واستقم كما أمرت واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فانك وأنت على هذه الحالة متعرض للكمال وللجذبة التى هى خير لك من عمل الثقلين فلا تضجر ولا يضيق صدرك فانك على خير واذا حصل لك ضيق وحصر فاصبر ولا تخلو وأنت فى هذا المقام من الحصر لانه مقام الروح والروح له الاطلاق ومتى رأيت نفسك غير مستقيم على المجاهدة ومنهمكا على الاكل والشرب ومعاشرة الخلق فابك على نفسك وعلى ما أصابك من التنزل من المقام الاعلى الى سجين وأسفل سافلين واطلب من الله تعالى العود الى ما كنت فيه بل الترقى منه الى الكمال لان كثيرا من الطالبين لم يستقم فتزل به القدم ويندم حيث لا ينفعه الندم خالف نفسك فى هذا المقام ونازعها كلما رأيت لها ميلا طبيعيا الى شئ فجاهدها ولا تساعدها ومتى طلبت منك شيأ من أحوال الطريق فنازعها وان كان فيها افراط من الجوع الكثير والسهر الكثير والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام ونحو ذلك فطاوعها وان كانت غير مخلصة فى هذه الاشياء وقصدت بها الرياء لان الرياء قنطرة الاخلاص ولا يزال السالك يرائى حتى يخلص بعون الله تعالى حتى انهم قالوا لا بأس بان تخدع النفس بوعدها بالكرامات وحب الخلق لها وتوجههم اليها حتى تميل للمجاهدة وترك العادات وان كانت هذه الاشياء مذمومة فلها أن تقول النفس ذلك اذا توجهت الى الله تعالى بالرياضات والمجاهدات يظهر منك وعلى يدك خرق العادات ولكن يجب عليه أن يكون بينه وبين الله تعالى عاص بان تكون جميع أفعاله لاجل رضوان الله وتصفية نفسه من الرذائل وتحليتها بالكمالات واياك أن تقف عند ما يلوح لك من البارقات لانها كلها قواطع عن المطلوب قال فى الحكم ما وقفت همة سالك عند كون من الاكوان الا نادته حقائقها الذى تطلبه امامك انما نحن فتنة فلا تكفر وبعض السالكين لا يحصل له شئ من هذه الاشياء وذلك لصدق توجهه لخالقه وعدم تطلبه ذلك بسره وقلبه لها فيستريح من الفتن والمحن والوقوف عند الاكوان لان من كوشف بشئ وهو فى البداية كان متعرضا للعطب والقطيعة الا أن يحفه الله باللطف وأعظم ما يكرم به السالك فى سلوكه أن تبدل أوصافه الذميمة باوصاف مولاه الحميدة المنجية له من

المهالك لان المقصود من هذا السلوك الوصول الى ملك الملوك والوصول لا يكون الا برفع الحجب السبعين والحجب في الحقيقة عدم المناسبة بين الطالب والمطلوب فتبديل الصفات تقرب المناسبة فافهم هذا فانه من الاسرار واجتهد في تبديل تلك الاوصاف ان كنت مشتاقا لجمال المطلق عن كل قيد حتى عن الاطلاق فبدل الشبع الذي هو أصل الصفات بالجوع والنوم بالسهر والكلام بالصمت والعز والتكبر بالذل والافتقار وشبه ذلك لان عدم الاكل والنوم والكلام فيما لا يعني ونحو ذلك من صفات الملائكة واضدادها من صفات الحيوانات والانسان متوسط بينهما فكن انسانا حقيقيا لا انسانا حيوانيا تترقى بالانسانية الى ان تصل الى الملائكة وتقابل مرآة عبوديتك الحقيرة الذليلة بمرآة ربوبيته تبارك وتعالى وأكمل كل كمال كون العبد في آخر درجات العبودية ولذلك قالوا ان آخر درجات العبودية مقام مخصوص بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم فلا تطمع فيه بل اطلب ما يقارب به من الدرجات (واعلم) أن الذل والانكسار اكسير السعادة وأسرار الربوبية مودوعة في المسكنة والعبودية قال في الحكم ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه وقال بعض السادات طريقتنا هذه لا يصلح الا لقوم كنست أنفسهم المزابل وقال بعضهم ما أعرف رجلا أحب أن يعرف الا ذهب دينه وافتضح فادفن وجودك واخف شخصيتك حتى يصدق عليك قوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل أن تموتوا فاذا جاءك ملك الموت يأتيك لأن ينقلك من دار الى دار ويسلم عليك ويتلطف بك وذلك لانك قدمت الموت الارادي وهو الفناء المتقدم ذكره وهو حالة لا يبقى للسالك فيها ميل الى مال أو ولد أو غير ذلك ولا له خوف من مكروه أصلا ولا شك ان هذا حال الاموات حتى ان الميت ينكشف له عن البرزخ والسالك في هذه الحالة يكشف له عن عالم المثال والبرزخ وعالم المثال شعبتان من عالم الملكوت فاذا أردت الوصول لعالم المثال والاجتماع مع الاشباح فعليك بالرياضات والمجاهدات ولا تفتر عن الاسم الثالث فان الاسماء خواص لا تنكر فخاصة الاسم الاول ما تقدم من انه اذا واظب عليه يوقد الله تعالى في قلبه مصباحا ملكوتيا يرى به ظلمة النفس الامارة وجميع قبائحها فيجد في الخلاص منها وخاصة الاسم الثاني اخراج السالك من ظلمات المعاصي الى نور الطاعات وخاصة الاسم الثالث ظهور الهوية المطلقة والحقيقة الايمانية والمعارف القدسية الربانية على قلب المشتغل به فيرغب في الحياة الابدية ويتجافى عن لذة الدنيا الدنية (واعلم) ان خواص الاسماء لا تظهر الا بكثرة الذكر الجلي القوي والخفي مع المداومة والآداب الآتية من استقبال القبلة والجلوس على الركبتين ونحو ذلك فاذا كنت مع هذه الآداب متمسكا بالشريعة فانت على خير فلا تمل ولا تضجر اذا تعوق عليك الفتح فانه لا بد لك منه ولو طالت المدة بشرط الاستقامة والتمسك بالشريعة واجعل ذكرك بهذا الاسم في بعض الاوقات لا هو الا هو بملاحظة لا ومد واو هو لانه ذكر عظيم الشأن وكن حالة الذكر كانك تخاطب أعضاءك بأنه ليس في الوجود الا هوية الحق تعالى فان كل ما سوى الله فهو صفاته فهذا المشهد هو مشهد الكاملين واذا كانت نفسك بهذا الشهود ودمت عليه

صار لك حالا لا ينفك عنك وهو الغاية القصوى صاحبه لا يحجب بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق ولا بالكثرة عن الوحدة ولا بالوحدة عن الكثرة بل يشهد الكثرة فى عين الوحدة والوحدة فى عين الكثرة ويشهد الحق تعالى ظاهرا فى المظاهر فلا يشهد ظاهرا وهو الله تعالى بلا مظاهر وهم الخلق كما هو مشهد الموحدين ولا مظاهر بغير ظاهر كما هو مشهد المحجوبين المحجوبين فى الترقى الاول (والحاصل) أن المشاهد ثلاثة كامل وناقص وأنقص فالكامل ما تقدم والناقص مشهد الموحدين الذين اتحد فى شهودهم الظاهر والمظهر واستهلكت المظاهر عندهم فى الظاهر فلا يشهدون كثرة أصلا ولا خلقا ولا سوى وهذا المشهد ناقص لما فيه من التعطيل وابطال خواص أسماء الله تعالى ولكن صاحبه معذور لانه فى المقام الثالث وهو مغلوب والمقام الثالث نقص وأما المشهد الانقص فهو مشهد المبتدئين الذين هم المحجوبون بالخلق عن الحق فلا يشهدون الا خلقا وبالكثرة عن الوحدة فلا يرون الا كثرة فالكمال شهود الكثرة فى عين الوحدة والوحدة فى عين الكثرة من غير احتجاب باحداهما عن الاخرى فلا يحجب الكامل بالخلق عن الحق ولا بالحق عن الخلق وأول درجات الكمال هو المقام الرابع كما يأتى * (الضرب الرابع) فى النفس الرابعة وهى المطمئنة وفى بيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها فسيرها مع الله وعالمها الحقيقة المحمدية ومحلها السر وحالها الطمأنينة التامة وواردها بعض أسرار الشريعة وصفاتها الجود والتوكل والحلم والعبادة والشكر والرضا بالقضاء والصبر على البلاء ومن علامة دخول السالك فى هذا المقام أعنى الرابع الذى تسمى النفس فيه مطمئنة انه لا يفارق الامر التكليفى شبرا ولا يلتذ الا بالتخلق باخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا يطمئن الا باتباع أقواله لان هذا المقام مقام التمكين وعين اليقين والايمان الكامل كما ان المقام الذى قبله مقام التلوين وفى هذا المقام تلتذ بالسالك أعين الناظرين وأسماع السامعين حتى انه لو تكلم طول الدهر لا يمل كلامه وذلك لان لسانه يترجم عما ألقاه الله تعالى فى قلبه من حقائق الاشياء وأسرار الشريعة فلا يتكلم كلمة الا وهى مطابقة لما قال الله ورسوله من غير مطالعة فى كتاب ولا سماع من أحد وذلك لانه قد سمع بغير حاسة ما ألقاه تعالى فى سره أنا سرك أيها الحبيب وأنت سرى فاطمأن ما كان فيه من الاضطراب وغرق فى بحر الحياء والآداب ولازمته الخشية والهيبة وخلعت عليه خلع الوقار والقبول وظهرت له حقيقة عالم الكون وعلم معنى قوله تعالى كل من عليها فان فيجب على السالك فى هذا المقام الاجتماع مع الخلق فى بعض الاوقات ليفيض منه عليهم مما أنعم الله به عليه ويترجم عما فى قلبه من الحكم فاخرج أيها الكامل اليهم واحسن كما أحسن الله اليك وليكن لك مع الله وقت لانك وأنت فى هذا المقام فى أدنى درجات الكمال فلا يناسبك مخالطة الخلق فى كل الاوقات لئلا تحرم الترقى الى المقامات الباقية فمتى ما كانت الفائدة فى العزلة فاعتزل ومتى كانت فى الاجتماع فاجتمع وعلامة فائدة الاجتماع أن يستفيد الحاضرون منك مما وهبك

الله تعالى من علم الصدور لا علم السطور واشتغل فى هذا المقام بالاسم الرابع وهو حق بحرف النداء أو بدونه فاكثرمنه ولا تلتفت الى مايظهر لك واطلب من ربك أن لا يظهرك على ما يكون سببا لانقطاعك عن خدمته وعن الوقوف على بابه فان ما يكشف لك عنه ان لم تكن محفوظا معه كان سببا لبعدك عن حضرة القرب التى لا يدخلها الا العبيد الخلص الذين ليس لهم مايفترون به من خوارق العادات ولذلك ترى المحفوظين من الكمل اذا أظهر الله على أيديهم شيأ من الكرامات لا يدرون أظهرت لهم كرامة أم لا حكى ان رجلا من الاولياء مر برجل فضربه بعصا فى كعبه فالتفت الى الضارب ولا عرفه ولكن الله تعالى أكرمه بسقوط الضارب ميتا فقيل للولى أين أنت من العفو والسماح وهل يجوز لك قتل نفس حرمها الله تعالى فقال والله ليس لى علم بما تقولون ولا أعرف الرجل ولكن جرت عادة الله تعالى باكرام أوليائه من حيث لا يعلمون فافهم واطلب من الله الاعانة على تمزيق ماتق عليك من الحجب فان الحجب فى هذا المقامات حب الكرامات وقل وأن الى ربك المنتهى وكل ماسوى الله تعالى فتنة فلا تقف عنده فتكفر وقد مثلوا حال من وقف عند ماظهر له من الكرامات بحال رجل طلب بيت الله الحرام وسار مع الحجاج وقطع من الطريق أكثره فعند ذلك عرضت له امرأة حسناء لم ير الراؤن مثلها فأدهشته وأخذت عقله فأراد الاقامة عندها ليتمكن بها ويواصلها فقال له أمير الحاج لا تقم ههنا فتنقطع عن الحاج فاذهب معنا وزر بيت الله فاذا رجعنا نعقد لك عليها وتدخل عليها بالحلال وان أقمت فلا يحصل لك الوصال واذا حصل فبالحرام لا بالحلال فتنقطع عن بيت الله وتعصيه فغلب عليه هواه وانقطع عن رفقته فدنا منها وأزال البرقع عن وجهها فاذا هى عجوز شوهاء مقلعة الاسنان قبيحة المنظر منتنة الفم فندم حيث لا ينفعه الندم وأراد أن يلحق رفقته فما قدر فدار يبكى الليل والنهار فالمرأة مثال الكرامة التى يطلبها السالك فى سلوكه وبيت الله مثال حضرة القرب وطريق الحاج مثال طريق القوم فالسالك لا شك انه اذا وصل الى حضرة القرب تصير الكرامات كلها طوع يديه واذا غلب عليه هواه وطلب الشئ قبل أوانه فتعرض لطلب الكرامات أتعب نفسه فيما لا يعنيه وانقطع عن مطلبه فاذا حصلت له الكرامة وجدها كونا من الاكوان لا تنفعه فى الدنيا ولا فى الآخرة فاذا عرف حقيقتها ندم وبكى لانه تقهقر عن مقامه الذى تعب عليه حتى حصله (واعلم) أن نفس الكرامة ليست شيأ قبيحا لانه اكرام من الله تعالى لعبده وانما القبيح طلبها والميل اليها لانه قاطع عن حضرة القرب التى لا تنال الا بالعبودية المودوع فيها أسرار الربوبية فلا تقف عنده كون من الاكوان فيكون حظك ذلك الكون (واعلم) انك فى هذا المقام تميل الى الاوراد والادعية وتحب حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم محبة غير المحبة التى كانت قبل هذا المقام واياك أن تأمن للنفس فى مقام من المقامات لان العدو الذى غرست فى قلبه العداوة لا يؤمن وان صار صديقا وقد يعرض عليك فى هذا المقام حب المال لتستعين به على الطاعة وتعين اخوانك وهذا لا يضرك لكن بشروط أن يكون قصدك ماذكر وأن لا يشتغل قلبك فى تحصيله

اشتغالا يلهيك عن ربك وان لا تحقق المال اذا احدلته وتظهر الفقر وقد يعرض عليك فى هذا المقام أيضا حب الرياسة والشهرة وتدخل عليك النفس بأن تعرض للمشيخة والارشاد ليجتمع عليك الناس وتحصل لهم على يدك الاهتداء ويبقى لك الثواب فاحذر ذلك فانها دسيسة من النفس وأما ان اقامك الله وأنت فى هذا المقام وأشهرك وألبسك ثوب المشيخة من غير سعى منك ولا جد ولا تطلب فقم بأمر الله تعالى فانه خير لك من الاعتزال وعلامة القيام بأمر الله تعالى أن تكون محجوبا بالاخوانك وهم مطيعون لك ومن علاماته أنك لا تنظر فى نفسك فلا تجد لك عليهم تمييزا وتنظر أنهم متفضلون عليك وأنهم خير منك من وجه لانهم يرون أنفسهم أحقر منك فلهذا كانوا خيرا منك فاذا كنت مع اخوانك هكذا فأرشدهم برفق وعظهم وحسن لهم طريق التصوف والذل والافتقار واخفض لهم جناح الذل واحمد الله تعالى حيث جعلك أهلا لهذا المقام الذى لست من أهله وأشهد المنة لهم عليك ومتى عرفت أن المنة لك عليهم فاعلم انك لست من خيالة هذا الميدان فاترك المشيخة وفارقهم واسع على خلاص نفسك مما بقى عليها من الاكدار فانه الاهم فى حقك (واعلم) أن سبب اختلاف حال السالكين فى هذا المقام وكون بعضهم يصلح للارشاد دون البعض الآخر هو ان بعض النفوس هينة لينة باعتبار الفطرة والاستعداد الاصلى فاذا مرت على المقامات مرت بسهولة وهناوة واذا وصلت الى هذا المقام الرابع استحق صاحبها أن يكون مرشدا لما فيها من الرفق واللطف والحلم الفطرى وقد مرت على المقامات فصفت مما عرض عليها من الكدرات فلا بأس أن ترشد الاخوان وتصف لهم الأدوية النافعة فى الطريق هذا اذا لم يكن هناك مرشد أكمل منه فان كان من هو أكمل منه فيجب عليه أن يرى ذلك نعمة من الله حيث أراحه وأتعب غيره وبعض النفوس صعبة خشنة خبيثة لئيمة وقد مرت على المقامات وتبدلت أوصافها الذميمة بالجيدة واذا وصلت الى المقام الرابع صارت مطمئنة الا أنها لا تصلح للارشاد فى هذا المقام فيجب على صاحبها أن لا يستعجل فى هذا المقام على الارشاد حتى يكمل سلوكه بالترقى الى المقام السابع (واعلم) انك اذا تممت المقام الرابع واطمأنت نفسك طمأنينة رحمانية ومازل قدمك عن اتباع الشريعة ولا قدر شعيرة بل مازج الشرع والاتباع لحمك ودمك جذبتك يد الالطاف جذبة الكمال وهى غير الجذبة الاولى التى فى أول السلوك ونودى على نفسك بلسان سر السر يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فيعتريك النسيان فلا تدرك شيأ من أمور الدنيا والآخرة الا اذا كان حاضرا عندك ومتى غاب عنك غبت عنه وذلك لان قلبك حينئذ لا يفتر عن مشاهدة جمال الحق وجلاله (الضرب الخامس) فى النفس الخامسة وهى الراضية وفى بيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وصفاتها فسيرها فى الله وعالمها اللاهوت ومحلها سر السر وحالها الفناء لكن لا بمعنى الفناء الذى مر بيانه والفرق بينهما أن ذلك حال المتوسط فى الطريق وقد عرفت انه ذهول الحواس عن المحسوسات وهذا حال المشرفين على البقاء الذين هم فى أواخر السلوك والمراد به محو الصفات البشرية والتهيؤ للبقاء الذى هو فى المقام السابع وهذه

النفس وهي الراضية لواردها الان الوارد لا يكون الامع بقاء الاوصاف وقد زالت في هذا المقام حتى لم يبق لها أثر ولذلك كان السالك في هذا المقام فانيا لا باقيا بنفسه كما كان قبل هذا المقام ولا باقيا بالله كما يكون في المقام السابع وهذه حالة لا تدرك الا ذوقا وقد يمكن الكامل أن يفهمها المريد المنتهى للكمال وصفات هذه النفس الزهد فيما سوى الله تعالى والاخلاص والورع والنسيان والرضا بكل ما يقع في الوجود من غير اختلاج قلب ولا توجه لدفع مكروه منه ولا اعتراض أصلا لانه مستغرق في شهود الجمال المطلق ولا تحجبه هذه الحالة عن الارشاد ولا يسمع أحد كلامه الا انتفع به ومع ذلك قلبه مشغول بعالم اللاهوت وسر السر وصاحب هذا المقام غريق في بحر الأدب مع الله تعالى ودعوته لا ترد الا انه لا ينطق لسانه بالسؤال حياء وادبا مع الله تعالى الا اذا اضطر فانه يطلب ويدعو فلا ترد دعوته وهو عزيز عند الخلق محترم عند الاكابر والاصاغر لانه قد نودي عليه من حضرة القرب انك اليوم لدينا مكين أمين فصار تعظيم الخلق له قهريا لا يعلمون لماذا يعظمونه ويحترمونه فيبقى عليه أن لا يركن اليهم خصوصا الظالمين منهم لئلا تمسه نار طباعهم على الخصوص اذا أحسنوا اليه وكان فقيرا وقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فاشتغل بربك ولا تمل اليهم وكلما أعرضت عنهم واشتغلت بربك زاد شوقهم اليك فان قسم الله لك في مالهم نصيبا أصابك قهرا عنهم فلا تركن اليهم رجاء فيما في أيديهم ولا تعرض عنهم لاجل اقبالهم عليك وأنت في هذا المقام وان كان لا يخاف عليك من دسائس النفس الا ان الخوف أسلم فاحذر وخف ولا تغتر باقبال الخلق عليك وحبهم لك والحق ان صاحب هذا المقام ليس له ركون الى ما سوى الله تعالى فتى رأيت في نفسك ركونا فاعلم انك لست من أصحاب هذا المقام لان صاحب هذا المقام قد أشرف على سلطنة الباطن التي جميع الظواهر تحت قهرها فكيف يكون له ركون واعتماد على بعض رعيته واشتغل في هذا المقام بالاسم الخامس وهو حي فأكثر منه ليزول فناؤك ويحصل لك البقاء بالحي فتدخل في المقام السادس وتترقى من الوقوف على الباب الى منازل الاحباب وكلما اشتغلت بهذا الاسم زال فناؤك وبقيت بالحي واتصفت بالصفات الكمالية وهي معنى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به المعبر عنه بقرب النوافل (واعلم) أن من الاسماء أسماء يقال لها فروع وهي الوهاب الفتاح الواحد الاحد الصمد فاشتغل وأنت في هذا المقام بالاسم الفتاح أو بالاسم الوهاب مع الاسم الخامس المتقدم وهو الحي ليسهل عليك الانتقال الى المقام السادس الذي ترى فيه العجائب (الضرب السادس) في النفس السادسة وهي المرضية وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها فسيرها عن الله تعالى وعالمها الشهادة ومحلها الخفاء وحالها الحيرة وواردها الشريعة وصفاتها حسن الخلق وترك ما سوى الله تعالى واللطف بالخلق وحملهم على الصلاح والصفح عن ذنوبهم وحبهم والميل اليهم لاخراجهم من ظلمات طباعهم وأنفسهم الى أنوار أرواحهم لا كالميل الذي في النفس الامارة لانه مذموم ومن صفات هذه النفس الجمع بين حب الخلق والخالق

وهذا شيء عجيب لا يتيسر الا لاصحاب هذا المقام ولذا كان السالك في هذا المقام لا يتميز من العوام بحسب ظاهره وأما باطنه فمعدن الاسرار وقدوة الاخيار ليس له في شهوده شيء من الاغيار من حيث هي أغيار وهو دائرة العلم الالهي الحالي لا علم الرسوم المقالي وسميت هذه النفس بالمرضية لان الحق تعالى قد رضي عنها وسيرها عن الله بمعنى انها أخذت ما تحتاج اليه من العلوم من حضرة الحي القيوم ورجعت من عالم الغيب الى عالم الشهادة باذن الله تعالى لتفيد الخلق مما أنعم الله به عليها ومن صفات السالك وهو في هذا المقام الوفاء بما وعد فلا يخلف وعده أصلا ووضع كل شيء في موضعه فينفق الكثير اذا صادف محله حتى يظن الجهول انه أسرف ويبخل بالقليل اذا لم يصادف محله حتى يظن الجاهل انه أبخل من كل بخيل ولا يزداد مادحه اذا لم يكن محلا للاعطاء بمدحه الا تعبا واذا كان من ذمه محلا للاعطاء فلا يمنعه حقه لاجل ذمه وهذه أحوال الكاملين أرباب القلوب ومن أوصافه انه في جميع شؤونه في الحالة الوسطى وهي ما بين الافراط والتفريط وهذه الحالة لا يقدر عليها الا من كان في هذا المقام (واعلم) انك في أول هذا المقام تلوح لك بشائر الخلافة الكبرى وفي آخره تخلع عليك خلعها وهي خلعة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وهذه نتيجة قرب النوافل وهو أن يكون التأثير للعبد باستعانة الحق فافهم هذا فانه دقيق واياك وسوء الفهم فتعتقد انك الحق كما يعتقده أهل الضلال الذين طالعوا كتب الاكابر من الصوفية ولم يفهموها خصوصا كتب سيدي محيي الدين فانه لم يفارق الشرع أصلا ولكن سوء فهم القاري شوش على الناس قال في السير بعد أن ذكر ما تقدم وتحقيق هذا المقام ان السالك اذا وصل الى مقام الفناء وهو المقام المذكور قبل هذا تنمحق منه انانيته الذميمة البشرية التي هي محل الانفعال والشقاوة وذلك بسبب تقربه الى الله تعالى بالنوافل التي هي الرياضات ومجاهدة النفس الجهاد الاكبر وقد جرت عادة الله تعالى انه يهبه كرما منه صفات مناقضة لتلك الصفات مؤثرة باذن واهبها الى أن قال فاياك أن تسلك طريق الضلال وتعتقد الحلول فتعالى ربنا أن يحل في شيء أو يحل فيه شيء والحق ان هذه الامور لا تدركها العقول ومتى حاول العقل ادراكها وقع في الزندقة لانها أمور لا تدرك الا بتأييد الهي لان الفناء ليس في الخارج له نظير حتى يقاس عليه ويمثل به وكذلك البقاء بالله وكذلك قرب النوافل وقرب الفرائض وانما ذكرت في هذا الكتاب لان الخطاب في هذا الباب لمن كان في هذا المقام ومن كان في هذا المقام يفهم كل ما ذكرناه بل يذوقه ان شاء الله تعالى (واعلم) ان آخر مقامات السالك وصوله الى صورته الآدمية التي كانت قبلة للملائكة التي حقيقتها الحقيقة المحمدية وهي سر الله الاعظم واللطيفة الالهية وهذا غاية القرب من حضرة الرب فاذا وصل السالك اليها تحقق بالعبودية المحضة والعجز والذل فعرف نفسه بهذا الوصف فعرف ربه باوصاف الربوبية لانه اذا عرف نفسه بالذل والفناء عرف ربه بالعز والبقاء وذلك بسبب مقابلة مرآة العبودية لمرآة الربوبية وانتقاش ما في كل في كل وهو معنى قوله تعالى ما وسعني

أرض ولا سماء ووسعني قلب عبدي المؤمن ومتى عرف ربه علم بالعلم الالهي السر المودوع في حقائق الاشياء المشار اليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم قال وبقي هنا أسرار تضيق عنها العبارات فسبحان من تعالى عن التشبيه والتمثيل وجل عن الشبيه والمثيل اهـ وهذا أعظم مطالب السالكين وأعلى منازل السائرين وأعز ما في الموجود عند الكاملين فجد في طلب هذه المنازل بالاستقامة على الطريقة والتمسك بأذيال الشريعة وتلاوة الاسم السادس وهو القيوم فتصير حسنات الابرار سيآتك فلا تزال مؤدبا بآداب الشريعة والطريقة والحقيقة لا يشغلك بعضها عن البعض الآخر الى أن تنتقل الى المقام السابع طالبا للتحقق بالصورة الآدمية والحقيقة المحمدية والله أعلم (الضرب السابع) في النفس السابعة وهي الكاملة وبيان سيرها وعالمها ومحلها وحالها وواردها وصفاتها فسيرها بالله تعالى وعالمها كثرة في وحدة ووحدة في كثرة ومحلها الأخفى الذي نسبته الى الخفي كنسبة الروح الى الجسد وحالها البقاء وواردها جميع ما ذكر من واردات النفوس وصفاتها جميع ما ذكر من الاوصاف الحسنة للنفوس المتقدم ذكرها والاسم الذي يشتغل به هذا الكامل القهار وهو الاسم السابع وهذا المقام أعظم المقامات لانه قد كملت فيه سلطنة الباطن وتمت به المكابدة والمجاهدة وليس لصاحب هذا المقام مطلب سوى رضوان مولاه حركاته حسنات وأنفاسه عبادات ان رآه الناس ذكروا الله كيف لا وهو ولي الله بل كان وليا وهو في المقام الرابع لان الرابع مقام الاولياء العوام والخامس مقام الاولياء الخواص والسادس مقام خواص الخواص (واعلم) أن هذا الاسم المتقدم من أسماء القطب ومنه يمد المريدين بالانوار والهدايات والبشارات فلو أوهم ما حصل شيء في قلوب المريدين من الفرح والسرور والجذبات الكائنة بغير سبب فهو من مدد القطب عوضا عن أذكارهم وتوجهاتهم لربهم وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادات وذلك اما بجميع البدن أو باللسان أو بالقلب أو باليد أو بالرجل وهو كثير الاستغفار والتواضع سروره ورضاه في توجه الخلق للحق وحزنه وغضبه في ادبارهم عن الحق يحب طالب الحق أكثر من ولده لصلبه وهو كثير الاوجاع قليل القوى قليل الحركة ليس في قلبه كراهة لمخلوق دائما مع الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الكراهة لمستحق الكراهة ويظهر المحبة لمن هو أهل المحبة لا تأخذه في الله لومة لائم يرضى في عين الغضب ويغضب في عين الرضا لكنه يضع كل شيء في محله متى وجه همته الى كون من الاكوان أوجده الله تعالى على وفق مراده لان مراده في مراد الحق فاذا أراد شيأ وطلبه من الله لا يخيبه قاله في السير ﴿تنبيهان الاول﴾ تقدم أن النفس الامارة محلها الصدر واللوامة محلها القلب والملهمة محلها الروح والمطمئنة محلها السر والراضية محلها سر السر والمرضية محلها الخفي والكاملة محلها الاخفى وايضاح ذلك أن الجوهر المجرد عن المادة يسمى بالنفس الناطقة كما تقدم في المطلب الاول وله أسماء أخر فيقال له القلب ويقال له اللطيفة الانسانية ويقال له حقيقة الانسان وهو المدرك العالم المخاطب بالاوامر الشرعية وهذا الجوهر له ظاهر ومركب وهو النفس الشهوانية المتقدم ذكرها في المطلب الاول وله باطن وهو الروح ولباطنه باطن وهو السر والسر له باطن

وهو سر السر ولسر السر باطن وهو الخفي وللخفي باطن وهو الاخفى وباطن الشيء حقيقته ومادته ولابد من مثال يوضح أمر الباطن وباطن الباطن وهو أن السرير مثلا شيء باطنه قطع الخشب وقطع الخشب باطنها الشجر والشجر باطنه العناصر الاربع والعناصر الاربع باطنها الهيولة الاولى اذا عرفت هذا عرفت ان هذا الامر الواحد الرباني حال كونه في غاية اللطافة والخفاء يسمى بالاخفى وحال تنزله درجة واحدة وتكاثفه يسمى بالخفي وحال تنزله درجة ثانية وتكاثفه تكاثفا أقوى من الاول يسمى بسر السر ثم كذلك فيسمى بالسر ثم كذلك فيسمى بالروح ثم كذلك فيسمى بالقلب وبالنفس الناطقة وباللطيفة الانسانية وبالانسان ففي هذه الدرجة يسمى بأربعة أسماء فان نزل درجة أخرى فيسمى حينئذ بالانسان الحيواني وبالنفس الامارة والمراد من سلوك طريق التصوف ترقي هذا الامر الرباني شيأ فشيأ الى مقامه الأول بالادوية والعلاج وهي الصيام والقيام وقلة الكلام وغير ذلك مما تقدم ومما يأتي في أصول الطريق ان شاء الله تعالى (الثاني) تقدم ان علم اليقين هو العلم الحاصل بالدليل العقلي وعين اليقين هو العلم الحاصل بالمشاهدة وحق اليقين هو العلم الحاصل عن فناء صفات العبد في صفات الحق وبقائه بالحق فالذي يفنى من العبد صفاته لا ذاته فحينئذ لابد من بقاء عين العبد الفاني فلا تفنى ذاته في ذات الحق كما فهمه الجاهلون الذين كذبوا على الله وقد مثلوا لهذه الثلاثة مثلا وهو ان القطعة من الفحم اذا وقع عليها ضوء النار لكن لا بسبب المقابلة بل بسبب وقوع ضوئها على حائط مثلا ثم انعكس الضوء من الحائط على قطعة الفحم فاضاءت وهذا مثال علم اليقين واذا وقع ضوء النار عليها بسبب المقابلة بأن لم يكن بينها وبين النار حجاب فهو مثال لعين اليقين واذا كانت قطعة الفحم بجانب النار بحيث تتبدل ظلمتها باشراق النار وبرودتها بحرارة النار وانفعالها بفعل النار وهذا مثال لحق اليقين أفاده في السير فانظره

﴿ المطلب الرابع ﴾ في بيان أصول الطريق المعبر عنها بالاركان وهي عشرة (الاول) التوبة من كل ذنب ولو صغيرة وأركانها ثلاثة الندم على ما وقع من الذنب لرعاية حق الله تعالى والعزم على عدم العود كعدم عود اللبن في الضرع والاقلاع عن الذنب ان كان متلبسا به فيرد المظالم لاهلها أو يستسمح المظلوم ان أمكن والاستغفر له وتصدق عليه بما يمكنه فان الله تعالى اذا علم صدق توبة العبد أرضى عنه خصماءه (الثاني) من الاصول شكر المنعم جل وعز وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر ولسان وغير ذلك الى ما خلق لاجله فهو يرجع الى اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وخدمة بالاركان بأن يعتقد انه لا منعم في الحقيقة الا الله وينطق بلسانه بأنه لا اله الا هو أو بغير ذلك من الاذكار ويعمل بجوارحه كل ما طلب منه ولو ندبا ومن النعم التوفيق للتوبة وللشكر عليها فيشكر على الشكر فالشكر لا نهاية له ولذا قال عليه الصلاة والسلام سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والشكر بهذا الاعتبار عزيز جدا لانه طريق الصديقين ولذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور (الثالث) الصبر

على البلاء كمرض وضيق عيش وفقد مال أو أهل أو عيال وأذية أحد ومن ذلك الصبر على الاحكام التكليفية كالصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد والصبر حبس النفس على ما أصابها مما لا يلائم ورضاها بتقدير الفاعل المختار من غير انزعاج فيجب الصبر والتسليم لما قدره العليم الحكيم فان لم يصبر وانقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة من غير تخفيف عنه ولا ناصر ينصره (الرابع) الرضا وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضا ربه بالتسليم للاحكام الازلية والتفويض للتدبيرات الابدية بلا اعراض ولا اعتراض (الخامس) اتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله وعلم ما فيها على يد شيخ كذلك الى أن ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يصحب شيخا يدله على الطريق الى الله واشتغل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لاغواء الشيطان ولذا قيل من لا شيخ له فالشيطان شيخه وبالجملة من لم يسلك على يد شيخ عارف فلا يمكنه الترقي الى منازل القرب ولو أتى بعبادة الثقلين قاله استاذنا الدردير في شرح الخريدة وسيأتي لنا في بيان صفات المرشد كلام عن بعض المحققين (السادس الجوع اختيارا) بأن لا يأكل أكثر من أكلة خفيفة في يومه وليلته من الحلال وهو ما جهل أصله ولا يمكنه ذلك في ابتداء أمره الا بكثرة الصوم فانه لجام الشارد من قاله في شرح الخريدة وقال في التحفة الجوع اختيارا بأن لا يزيد على ثلث البطن عند شدة الجوع ولكن المبتدي لا قدرة له على ذلك غالبا فيلزم الصوم في ابتداء أمره حتى ترتاض النفس على ذلك وفي الحديث يكفي ابن آدم من الطعام لقيمات يقمن صلبه أو كما قال فبالجوع تنكسر النفس والله عند المنكسرة قلوبهم اه وذكر في السيران الاصول ستة قليل الطعام والمنام والكلام والاعتزال عن الانام والذكر الدائم والفكر التام فهذه الستة البعض منها يعينك على البعض الآخر وهذه الستة اذا فعلها السالك يصدق نقله الى ترك جميع العادات والمطلوب من هذه الاشياء الاعتدال والحالة الوسطى بين الافراط والتفريط ولذلك قالوا قليل الطعام ولم يقولوا ترك الطعام فالنفع في هذا الطريق أن لا يأكل حتى يجوع واذا أكل لم يشبع فعلى هذا ينبغي أن يترك عادات الغداء والعشاء فان كان في محل العشاء شبعانا فلا يتعشى وكذلك الغداء وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد والمطلوب أيضا ترك ألوان الطعام وأن لا يجمع بين ادامين وقد تعسر الحالة المذكورة أعني الحالة الوسطى على المبتدي فلا تطاوعه نفسه أن يفعل ما ذكرناه فيجب عليه حينئذ تأملها والتعدي عليها بكل حقها حتى ترضى بالذي ذكرناه وذلك بأن يقلل الاكل بالكلية ويحملها ما لا تطيقه من الاعمال وان كان هذا خارجا عن الانصاف الا أنه يفعل معها ذلك لاجل اصلاحها ورجوعها للحق ولا كل الشرعي الا اذا وجد في مزاجه تغيرا فيجب عليه الاكل ويجب عليه أن يريح نفسه لان تغير المزاج يفسد الاحوال والمقامات خصوصا اذا غلبت عليه السوداء بسبب الجوع فحينئذ يجب على السالك الاكل والراحة والمعاملة باللطف والتداوي والحق انه يجب على السالك اذا أحس بقليل المرض أن يترك المجاهدة بالكلية ويشتغل في اصلاح مزاجه فاذا زال المرض يعود الى المجاهدة

لان المرض من أكبر القواطع اهـ المراد منه (والحاصل) ان هذه الطريق مبناها على الموت بالارادة لخبر موتوا قبل أن تموتوا قال سيدى عمر بن الفارض

ونفسى كانت قبل لوامة متى * أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتى

فحملتها ما الموت أيسر بعضه * وأتعبتها كيما تكون مريحتى

فعادت ومهما حملته تحملت * منى وان خففت عنها تأذت

(واعلم) أن العمل ثمرة المأكول فالاكل الحرام لا ينشأ عنه الا أعمال خبيثة محرمة والحلال الصرف لا ينشأ عنه الا الاعمال الصالحة والمتشابه ينشأ عنه أعمال مختلفة لا تخلو عن الرياء والعجب والخواطر الرديئة (السابع) العزلة عن الناس قاطبة الا عن شيخه المربى له أو أخ صالح يعينه على الطاعة والهمة الا لضرورة بيع أو شراء أو علم أو نحو ذلك اذ مخالطة الناس تكسى القلب ظلمة لو فرض انها تخلو عن محرم والمجالس لا تخلو عن المحرمات فى الغالب كالغيبة والنميمة ولبعضهم

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ علم أو اصلاح حال

(الثامن) الصمت ظاهرا وباطنا الا عن ذكر الله تعالى لان الكلام يوجب التفرق والمطلوب الجمعية وهذا على تقدير مخالطة الناس لضرورة فعلم ان من شأنهم ترك فضول الكلام والطعام والمنام ويجب على المريد تخليص القلب من كل ما يشغل عن الرب من الاغيار كالمال والزوجة والولد والجاه والعلم والعمل فلا يركن لشئ من ذلك ومما يعينه على ذلك كثرة المجاهدة وهى مخالفة النفس فى هواها مع الخوف من الله بعد التوبة الا أن شرط السائر ان لا يكون خوفه من عذاب الله والا كان عبد سوء لا يعمل الا اذا خاف العقاب بل يخافه اجلالا ومهابة قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى أى جنة الشهود فى الدنيا وجنة الخلود فى العقبى فانظر قوله تعالى خاف مقام ربه ولم يقل عذاب ربه (التاسع) السهر للتهجد والذكر فلا ينام الثلث الاخير من الليل لان للذكر فى ذلك الوقت تأثيرا أكثر منه فى غيره فأقل السهر من ثلث الليل الاخير الى طلوع الشمس (العاشر) الذكر والفكر فيتفكر فى بديع صنع الله تعالى لادراك دقائق الحكم ليزداد علما وحبا ويذكر الله تعالى قياما وقعودا واضطجاعا على الدوام ولا يتجاوز الذكر الذى لقنه له شيخه الا باذنه والذكر أعظم أركان الطريق لان المقصود منها تخليص القلب عما سوى الله تعالى وهو أعظمها فى ذلك لان كثرته توجب استيلاء المذكور على القلب حتى لا يكون فيه سواه بل جميع الاركان تنشأ عنه لانه يورث القلب نورا ساطعا به يزهد الدنيا التى حبها رأس كل خطيئة ولكونه أعظم الاركان وقع الحث عليه فى آى كثير من القرآن (وهو نوعان الاول) الذكر باللسان وهو شأن أصحاب البدايات فيجب عليهم مولاة الذكر باللسان مع تكلف الحضور بالقلب حتى يصير الحضور طبيعة للذاكر ولا يترك الذكر لوجود الغفلة فيه فلرب ذكر

مع غفلة برفعه الى الذكر مع الحضور ورب ذكر مع حضور برفعه الى الذكر مع الغيبة عما سوى المذكور واذا غاب عما سوى المذكور واستغرق في عين بحر الوحدة فيصير القلب حينئذ بيت الرب تعالى فينشأ عنه الذكر من غير قصد ولا تدبر لامتزاجه بروحه وجسمه وأنواع الذكر اللساني كثيرة منها التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن وغير ذلك وأسرعها اجابة للمبتدي لا اله الا الله مفردة عن محمد رسول الله فيما عدا الختم فاذا أراد الختم ختم بها فاذا أكمل السالك فالافضل له أن يضم معها رسول الله والافضل حينئذ الاشتغال بتلاوة القرآن ليتخلق به وتفاض عليه العلوم اللدنية من أسراره فان لم يكن يحفظه اشتغل بسماعه من غيره وان كان القارئ صاحب غفلة ويكون الامر على حد قول ابن الفارض

يا أخت سعد من حبيب جئتني * برسالة أديتها بتلطف

فسمعت مالم تسمعي ونظرت ما * لم تنظري وعرفت مالم تعرفي

(النوع الثاني) الذكر بالقلب وهو شأن ارباب النهايات ومنه الفكر في بديع المصنوعات (واعلم) أن بعضهم يعد الاصول أكثر من ذلك و بعضهم يعدها أقل وعمدتها الذكر والصدق في التوجه بمخالفة النفس في شهواتها ومقاساة الصبر على يد شيخ كامل ﴿ تنبيه ﴾ ينبغي للسالك أن يكثر من الدعاء والتضرع الى الله تعالى في قطع القواطع عنه وهي كثيرة منها حب المال والولد والشهرة والجاه والكبر والحقد والرياء والعجب ونحو ذلك ومنها العبادة لاجل ثواب أو فتح لدني ليكون من أولياء الله تعالى وانما شأنهم عبادة الله تعالى لذاته وامتثالا لامره ثم ان حصل لهم فتح فمن فضله وان حجبوا فمن عدله اذ ليس للعبد على مولاه حق وانما الحق له تعالى على العبد فالعبد مطلوب بأن يخلص نفسه من الرعونات النفسية وليس على الله تعالى أن يهبه المعارف القدسية والذي يعبد لذلك معدود عنده من عبيد السوء الذين اذا لم يؤجروا لم يعملوا وهذا ينافي كونه عبدا محضا قال السكندري في الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب (والحاصل) انه لا يطلب بعبادته دنيا ولا أخرى ولا ثوابا ولا ترقيا وانما يعبد الله حبا فيه وامتثالا لأمره ولبعضهم

أحبك لالي بل لانك أهله * ومالي في شيء سواك مطامع

﴿المطلب الخامس﴾ في آداب الطريق وهي كثيرة جدا ولكن نقتصر منها على المهمات وهذه الآداب بعضها يتعلق بحق الشيخ وبعضها يتعلق بحق الاخوان الذين معه في الطريق وبعضها في حق العامة وبعضها يتعلق بالشخص في نفسه وكذلك نذكر آداب الذكر وغير ذلك اما الآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ فأوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا او باطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره انه حرام ويؤول ما انبهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين فلا يزور وليا من اهل العصر ولا صالحا اللهم الا باذنه ولا يحضر مجلس غيره ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه فما دام تحت التربية قبل الكمال لا يزور غيره ولا يلتجيء اليه خوفا من ان يرى كرامته او خلقا

في احدهم لم يره في شيخه فيعتقد في شيخه النقص فيحرم مدده ومنها ان لا يقعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته الا باذنه في محل الضرورات ككونه معه في مكان ومنها ان لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعد له ولا يلح عليه في امر ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلا مهما الا باذنه ولا يمسك يده للسلام وهي مشغولة بشيء كقلم او اكل او شرب بل يسلم بلسانه وينتظر بعد ذلك ما يأمره به ولا يمشي امامه ولا يساويه الا ان يكون بليل مظلم فيمشي امامه صونا له عن مصادفة ضرر ولا يثني عليه كثيرا عند اعدائه لان ذلك ربما يؤدي للقدح فيه ويحفظه في غيبته كحفظه في حضوره ويلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرا وحضرا لتعمه بركته ولا يعاشر من يكرهه الشيخ ولا من طرده فالواجب عليه ان يحب من يحبه الشيخ ويكره من يكرهه ومنها ان يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة انما هي ببركة الشيخ ومنها ان يصبر على جفوته واعراضه عنه ولا يقل لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بي والا لم يكن مسلما له قياده ومن أعظم الأمور تسليم قياده اليه ظاهرا وباطنا ومنها ان يحمل كلامه على ظاهره فيمتثله الا لقرينة صارفة عن ارادة الظاهر فاذا قال له اقرأ كذا او صم كذا وجب عليه المبادرة واذا كان صائما وامره بالفطر وجب عليه الفطر أفاد جميع ذلك في التحفة ثم قال (واعلم) ان الشيخ العارف ربما باسط تابعيه بالامتنان وخفف عليهم العبادة فاذا ثم منهم رائحة الصدق والاجتهاد ربما شدد عليهم وأعرض عنهم وأظهر لهم الجفوة لتموت انفسهم عن الشهوات وتغيب في حب الله تعالى وربما اختبرهم هل يصدقون معه اولا ومنها ملازمة الورد الذي رتبه عليه فان مدد الشيخ في ورده فمن تخلف عنه حرم المدد وهيهات ان يصح في الطريق ومنها ان لا يتجسس عن احوال الشيخ من عبادة او عادة فان في ذلك هلاكه ولا يدخل عليه خلوة الا باذنه ولا يرفع الستارة التي هو فيها الا باذنه والا هلك ولا يزوره الا على طهارة لان حضرة الشيخ حضرة الله تعالى ويحسن الظن به في كل حال ويقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله ولا يكتمه شيأ حتى لو قدم من سفر لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ ولا ينتظر ان الشيخ يأتيه للسلام عليه وقس على ما قيل ما لم يقل ان كنت موفقا وأما الآداب التي عليه في حق اخوانه فانه يكون محبا لهم كبيرهم وصغيرهم ولا يخص نفسه بشيء دونهم ويحب لهم ما يحب لنفسه ويعودهم اذا مرضوا ويسأل عنهم اذا غابوا ويبتدرهم بالسلام وطلاقة الوجه ويرى انهم خير منه ويطلب منهم الرضا ولا يزاحمهم على امر دنيوي بل يبذل لهم ما فتح عليه به ويوقر الكبير ويرحم الصغير ويحثهم على ذكر الله ويتعاون معهم على حب الله ويرغبهم فيما يرضي الله ويكف عن عيوبهم ويسامحهم فيما وقع منهم ويجعل رأس ماله مسامحة اخوانه ظاهرا او باطنا فلا يعاتبهم على شيء وقع منهم ويعادي من عاداهم ويحب من أحبهم ويرشدهم للصواب ان كان كبيرا ويتعلم منهم ان كان صغيرا ولا يوسع على نفسه وهم في ضيق ويخدمهم ولو بتقديم النعال لهم (واما الآداب) التي تتعلق به في نفسه فانه يكون مشغولا بالله زاهدا فيما سوى الله يحب كل ما أحبه الله ويكره كل ما نهى عنه ولا دغاضا

طرفه عن المحارم كريما سخيا ليس للدنيا عنده قيمة تاركا لفضول الحلال كالتوسعة في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب مقتصرا على قدر الكفاية مديم الطهارة فانها نور ولا ينام جنبا ولا يفضي بيده الى عورته الا لضرورة استنجاء او غسل ولا يكشف عورته ولو بخلوة في ظلام ولا يطمع فيما في ايدي الناس يفرح لاعراضهم عنه اكثر من اقبالهم عليه يحاسب نفسه على الدوام ويداوم ذكر الله جهرا وسرا ولا بد له من مجلس الفقراء يذكر فيه الاسم الذي لقنه بهمة ونشاط ويحث نفسه على السير كلما وقفت ويكابد نفسه عن النظر الى الصور الجميلة من النساء والاحداث لان ذلك من القواطع التي تسد باب الفتح والعياذ بالله تعالى ومنها ان يأخذ بالاحوط في العبادة ولا ينتظر بعبادته ثوابا ولا فتحا وانما يعبد الله لله كما تقدم ولا يرجع عن العبادة فتح الله عليه اولا ويكون متواضعا نظيف الظاهر والباطن خائفا من الله راجيا عفوه لا يرى لعبادته وجودا بل يرى انه يستحق عليها العقاب لولا عفو الله وذلك لما فيها من رياء او سهو فيستغفر الله من عبادته ومن استغفاره ثم بعد هذه الآداب لا يستحق الطرد الا بذم الشيخ وطريقته او قلة احترامه للشيخ او بعدم حضور مجلسه من غير ضرورة وتكرر منه ذلك والشيخ ينهاه او بتركه الفرائض كالجمعة وكجمع الصلاة مع الأخرى اختيارا او يتكرر منه ذلك او يأمره على الشيخ او بمحاملته ثم اذا طرده فالمحققون انهم لا يطردون بالقلب بل بالظاهر لأنهم لا يحبون التلاف الانسان الا اذا خرج من دين الاسلام والعياذ بالله تعالى (واما الآداب) التي في حق العامة فالتواضع وبذل الطعام وافشاء السلام والصدق معهم في جميع الاحوال وتوقير الكبير والشفقة على الصغير والأرامل والمساكين بل على جميع الخلق ويلزمه الادب مع أهل العلم خصوصا خدمة الشريعة ومشايخ الطريقة فانهم ورثة الأنبياء ومن الآداب سوء الظن بنفسه وحسنه بغيره حتى يرى ان كل احد أحسن منه ومنها ان لا يتكلم بكلام العارفين من الفرق والجمع والفناء والبقاء ما لم يكمل على ان الأولى للكامل ترك ذلك الا لحاجة ومنها محاسبة النفس على ما ارتكبته من المحرمات والمكروهات وفضول المباحات وعلى ما وقع في نفسه من الخواطر الردية النفسانية والشيطانية والاستغفار منها (والفرق) بين الخاطر النفساني والشيطاني ان الأول يكون بالحاح على المعصية او الشهوة كالطفل الذي يلح على امه حتى تعطيه ما يريد فيجب قمعها عن ذلك بملازمة الذكر وبيان عاقبة هذا الأمر والتوجه الى الشيخ (والثاني) يكون من غير الحاح بل يأمره بالمعصية ويزينها فان منعه الشخص انتقل لأخرى لأن قصده الغواية على اي حالة تكون لا معصية بخصوصها (واما الفرق) بين الخاطر الرباني والخاطر الملكي أن (الأول) فيه تنبيه على الخير من غير حث ولا يؤدي الى حيرة (والثاني) ما فيه حث على الطاعة ومن الآداب مدح اعدائه وعدم التكدر من ذكرهم والدعاء لهم بالمغفرة والتوفيق ومنها الدعاء لعصاة المؤمنين كذلك ومنها مطالعة كتب القوم ليتعلم منها الآداب ويعرف منها احوال أهل الله تعالى ويعتبر بسيرهم فبالآداب ترتقي الى مقام الأحباب ۞ أنشد بعضهم

ماوهب الله لامرئ هبة * احسن من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان عدما * فان فقد الحياة أجمل به

قال استاذنا الدردير بعد ماذكر الآداب فى التحفة وحاصل ماهنالك ان طريق القوم سداها هذه الآداب ولحمتها الذكر فلايتم نسجها الابها اهـ (والحاصل) انه اذا جاهد نفسه بهذه الآداب مع الأصول السابقة هان عليها بفضل الله تعالى الخلوص من ظلمة الاغيار وتبدلت صفاتها المذمومة بالصفات المحموده فيخلع الحق تبارك وتعالى عليه خلع الأخلاق المحمدية من العلم والحلم والشفقة والرأفة والخضوع والزهد والورع والسخا وغير ذلك من مكارم الأخلاق فحينئذ يكون هذا العبد خليفة الله فى أرضه وعلامة زوال الرعونات البشرية من القلب والتحلي بالاخلاق المرضية ان يستوى عنده المدح والذم والاعطاء والمنع والاقبال والادبار (واعلم) انه ينبغى ان يكون النقيب على الجماعة حسن الخلق مديم الذكر ينزل كل واحد فى مرتبته كثير الوداد كثير الصفح ذا همة علية ونزاهة كلية يسأل عن اخوانه اذا غابوا ويتواضع لهم اذا حضروا وكذلك كل من ولى رتبة فى طريق الفقراء (ويجب) عليهم احترامه وتعظيمه وامتثال أمره ولو كانوا أكبر منه (ويتأكد) على منشد القوم زيادة على ماتقدم من الآداب ان يكون صادقا فى اقواله وافعاله أكثر من غيره لا يستعمل كلامهم الا فيما جعله أهل الله له ولا يطلب بانشاده الدراهم كما يقع لاكثر المحرومين وان يتخلق بما يقول والا دخل تحت قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون وان لاينشد الافى مجلس شيخه لايعدوه الاباذنه فان أعطى دراهم قبلها ان كانت حلالا ولم تكن لغرض دنيوى والا ردها وان يكون سخيا حلو الكلام محبا لاخوانه متواضعا لهم ينشد بالكلام المهيج على الذكر المقتضى للجمعية (واعلم) أيضا ان طريق القوم طريق مقوم لأن مقصدهم تقوى الله تعالى والتأدب بالآداب المحمدية وذلك لايدرك لغيرهم فلا عبرة باعتراض المعترضين عليهم بما هو من شأنهم ولايستوى الاعمى والبصير ومن الجهل المركب ان الاعمى يعتقد انه بصير مع انه مكبل بشهواته يرى أعماله كلها حسنة وان سيآته مغفورة لهذه الاعمال الحسنة وقد أخطأ فى ذلك فانه أعمى بخلاف القوم فانهم لايرون لهم أعمالا حسنة أبدا ويعدون على انفسهم فضول المباحات والمكروهات فضلا عن المحرمات فدائما يرون أنفسهم انها تستحق الخسف والعذاب لولا عفو الله وكلما رق الانسان منهم انكشف له عن قبيح نفسه مالا ينكشف له قبل ذلك حتى يصير أحدهم عبدا ذليلا مسكينا حقيرا وكلما رق كلما ذل وتواضع ورأى نفسه ليس بشئ فليحذر المعترض عليهم من مقت الله فان الله عند المنكسرة قلوبهم فهم أولياء الله والله لايتركهم لغيره ولايعيبهم ذكر الله قياما وقعودا وهزتهم فى الذكر والانشاد الذى يقع بينهم وليس هذا خفة كما يزعمه المتكبرون فان للذكر حلاوة ومخامرة باطنية يعلمها أربابها فتقتضى هذه

الحالة شدة الذكر وشدة الهز كما أشار له الغوث سيدي مدين بقوله

أيا حادي العشاق قم واحد قائما * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا * وان أنكرت عيناك شيأ فسامحنا
فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا * وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

وكما قال غيره

ولما اجتلاك الفكر في خلوة الرضا * وغيبت قال الناس ضلت بك الاهوا
لعمرك ما ضل المحب وما غوى * ولكنهم لما عموا أخطؤا الفتوى

كل ذلك ذكره الشيخ في التحفة نفعنا الله به (وأما آداب الذكر) فهي اما قبلية واما مصاحبة واما بعدية (فالقبلية) ان يجدد التوبة مما وقع فيه من المخالفات والخواطر الردية وان يتطهر من الحدث والخبث وان يتوجه الى الله تعالى برغبة لتحصل له الجمعية في الذكر وان يستغفر الله تعالى بما تيسر بأي صيغة كانت وان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وان يستقبل القبلة لانها أشرف الجهات وان يتشخص بشيخه ليكون معه في السير ثم يشرع في الذكر ومحل استقبال القبلة ان كان وحده والا تحلقوا فاذا ضاق بهم المكان اصطفوا وان كان عندهم سراج أطفؤه وأخرجوه ان كانوا في خاصة أنفسهم (وأما الآداب) المصاحبة له فانه يستحضر معناها اجمالا وان يحقق الهمزة ويمد الف لا مدا متوسطا ويفتح هاء اله فتحة خفيفة ويمد اله والف الله مدا طبيعيا ويأتي بالهاء من الله ويقف عليها وان يذكر بهمة وقوة وان يكون ذكره رغبة في مرضاة الله ومحبة له وامتثالا لأمره لا لغير ذلك كما مر وان ينفي الاكوان من قلبه لان ملاحظة شيء منها قاطع عن الله تعالى ولولا ان للشيخ مدخلا في السير ما سوغوا له ملاحظته في حال البداية وان يجلس كجلوسه للتشهد الا لتعب فيجوز التربع وان يغمض عينيه لان له تأثيرا في تنوير القلب وان يبتدئ بلا جهة اليمين ويرجع باله لجهة صدره ويختم بالا الله جهة اليسار مشيرا الى قلبه لتخرق الجلالة سائر الخواطر الردية فاذا أراد ختم الذكر ختمه بمحمد رسول الله لكن لا يختم حتى يحصل له نوع استغراق وحلاوة وشوق وهيمان (وأما الآداب) البعدية فانه يسكت ويسكن بخشوع فان للذكر واردات ترد على قلب الذاكر ولا يتمكن الوارد من القلب الا بذلك فان كان الوارد وارد زهد موجب التمهل حتى يتم ويتمكن من القلب فتستوي عنده الدنيا أقبلت أم أدبرت واذا كان وارد توكل صار بعد ذلك مفوضا أمره الى ربه في كل شيء واذا كان وارد صبر صار بعد ذلك لا ينزعج من تفاقم الاهوال وهكذا من الواردات قال الامام الغزالي رضي الله عنه ولهذه السكتة آداب مراقبة الله تعالى كانه بين يديه واجراء معنى الذكر على قلبه ونفي الخواطر كلها وجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطيادها الفأرة وان يكتم نفسه بقدر الطاقة مرارا أقلها ثلاثة الى سبعة حتى يدور الوارد في جميع أركانه وان لا يبادر بشرب الماء عقب الذكر فانه يطفئ ما تحصل من أنواره

وتجلياته وواردانه الحاصلة من حرارة الذكر فيصبر ولو نصف ساعة فلكية وكلما كثر كان أحسن حتى ان الصادق لا يكاد يشرب الا عن ضرورة قوية كما في التحفة وقال فيها أيضا ثم اذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر باجرائه على قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد في لحة فيعمر وجوده ما لم تعمره المجاهدة ثلاثين سنة وهذا الوارد اما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو سخى أو كشف أو محبة أو غير ذلك فان سكت وسكن وكتم نفسه مرارا دار الوارد في جميع عوالمه فيجب عليه التمهل حتى يتمكن والاذهب اهـ (وأما آداب) الذكر فطيب المكان والبدن والفم وبعد الروائح الكريهة لان الروحانيين لا يقبلون على الروائح الكريهة فبانقطاعهم عن مجلس الذكر ينقطع المدد والعياذ بالله (فائدة) روى عن الشيخ عبد القادر قدس الله سره انه كان يأتيه الرجل فيشكو له ترك الصلاة والتهاون في أدائها فيقول له أكثر من ذكر لا اله الا الله ويأتيه الآخر فيشكو اله الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك من القبائح فيأمره بها فما جاءه أحد يشكو له من ترك شيء مأمور به او فعل منهي عنه الا أمره بالذكر كما في السير والسلوك فعلم بذلك ان الذكر دواء من جميع الأمراض وانه رأس كل خير (المطلب السادس) في بيان صفات المرشد وفي بيان صفات المريد القابل للسلوك من غيره وفي بيان مداخل الشيطان للسالكين فاذا عرفت صفات المرشد عرفت من يصلح للارشاد ومن لا يصلح ولو تصفحت المقامات السابقة لعرفت من يصلح للارشاد من غيره ولكن عاندكره هنا ازدادعلما والعلم بصفاته أمر مهم لانه قد يتصدر للارشاد من ليس أهله فيكون من الاضلال (اعلم ان) الشيخ الذي يدل على الله تعالى يجب ان يكون قد سلك على يد شيخ عارف وأتعب نفسه حتى تهذبت أخلاقه وزالت عنه الرعونات البشرية والا فيجب اجتنابه ومن علاماته السخاء وحسن الخلق والشفقة على خلق الله تعالى خصوصا على المريدين وعدم انكبابه على جمع الدنيا وعدم الدعوى ولو بالتكلم باصطلاح القوم الا لامر اقتضى ذلك وعدم الشكوى من ضيق الدنيا أو من اعراض الناس عنه وان يرى عليه مخايل الذل والانكسار وحب الخمول وان تظهر على أصحابه البركة والصلاح فان لم تكن هذه صفاته وجب اجتنابه لان من الناس من يزعم انه سالك طريق أهل الله تعالى فيتزيا بزيهم ويتكلم بما يوهم الناس انه منهم والحال انه بطال يملأ بطنه من الطعام سواء كان من حلال أو حرام وليله من المنام ويثب على الدنيا وثبة الأسد على الفريسة وربما جعل نفسه شيخا وجعل له أتباعا يصطادون بشرك مشيخته قاذورات الحطام الفاني ويزعمون انهم على شيء أولئك هم الكاذبون ومن ضلالهم انه يدارون أخلاقهم ان من تصدق عليهم بصدقة أو أكرمهم بكرامة اتخذوا ذلك عادة وطالبوا بها من فعل معهم الاحسان حتى يضيقوا عليه المسالك ويقولون له أعط اعادتنا والا نشوش عليك فيوهمون الناس انهم أرباب أحوال وان الله تعالى يصدقهم في المقال كلا ما هذه طريقة الفقراء أهل الله انما طريقتهم التواضع والانكسار وحب الخمول والعفة والزهد والورع والتوكل وأما هؤلاء فهم أشرار الناس يأكلون أموال الناس بالباطل ويدعون المراتب العلية وهم في الدركات

السافلية وقد كثروا في هذا الزمان حتى ملؤا طباق الارض في كل قطر ومكان نعوذ بالله منهم قال الاستاذ البكري في ألفية التصوف

وقد نما في ذا الزمان شرهم * حتى سما في الناس جدا ضرهم
وليس عندنا لهم من يردع * من أجل ذا الدين الحنيفي ودعوا

ولما نظر أهل الله الى كثرتهم وكثرة فسادهم واختلال عقائدهم غلقوا أبواب زوايا الارشاد وفوضوا الامر الى رب العباد واختفوا في الناس فلم يعرفهم الا من خصه الله بالانوار الالهية والسعادة السرمدية فعلى من تشوقت نفسه الى سلوك طريق التجريد حتى يستغرق في بحار التوحيد ملازمة التقوى والالتجاء الى الله والتوسل اليه برسوله عليه الصلاة والسلام في أن يجمعه على شيخ عارف يربيه ويخرجه من الظلمات النفسية ويصفيه ويسقيه من خمر المحبة ويصافيه فاذا علم الله صدقك أطلعك عليه فاذا اجتمعت به فقد يدك عليه وكن كالميت بين يديه وقل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم خذ في الجد والابتهال وجد بنفسك لا بالمال كما قال

فنافس ببذل النفس فيها أخا الهدى * فان قبلتها منك يا حبذا البذل
ومن لم يجد في حب نعم بنفسه * ولو جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ذكره أستاذنا الدردير في شرح الخريدة ولقد أفاد وأجاد رحمه الله في انكاره على هذه الطائفة الردية والعصابة الجهنمية وقد سبقه الى الانكار عليهم جماعة من أكابر العلماء والاولياء كابن الحاج في المدخل والشعراني في رسالة الأنوار وموازين القاصرين وهم جديرون بالانكار فانهم ادعوا الولاية الكبرى وهم أضل من الانعام فصار كل من أذن له شيخه القاصر في التلقين أو في استفتاح الذكر بجماعة أولم يؤذن له أصلا وسمع هاتفا من جني أو شيطان يظن أنه ولي لله تعالى فيجمع له جماعة من الفلاحين وأهل الصنائع وغير ذلك من العوام فتارة يجلس بهم في بلده وتارة يطوف بهم في البلاد ويكلفون الناس فاخر الطعام في هذه الايام الصعبة على جميع الناس الخاص والعام فيأكلون لحمهم وخبزهم وسمنهم وجبنهم ويرتبون عليهم العوائد والنذور ومع ذلك يدعون انهم قائمون في الخلق مقام الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في الموازين وكفى بذلك كفرا وجهلا وسوء أدب وأين المقام من المقام وأين الملائكة من الشياطين فلو كان من يدعي المشيخة من هؤلاء القاصرين يدفع الخراج والمظالم كالفلاحين وهاف زرعه ولم يجد شيئا يأكله هو وعياله ولا ملجأ يلجأ اليه من جور الحكام لسكت ولم يتكلم بحقيقة ولا شريعة ولكن غره تعظيم الخلق له وتهييتهم اليه ما يأكله وما يشرب به هو وجماعته على السالم من غير غرامة فكثر كلامه وصار يقول للخلق لابد لكل انسان يريد الطريق الى الله تعالى من أستاذ فيأكل لحمهم وخبزهم بهذه المكيدة الخبيثة ويجعل نفسه أستاذا عارفا بالله تعالى وهو جاهل به ومن هو جاهل به كيف يدعو الخلق الى من لا يعرفه قال ولعمري ان الفلاحين وأهل

الصنائع أحسن حالا وأقرب الى الله تعالى من هؤلاء المدعين لانهم طول عمرهم فى أعمال شاقة انفع الخلق وهؤلاء المدعون طول عمرهم ساعون فى ضرر الخلق فخير الناس من أقبل على حرفته واعتزل هؤلاء المدعين الذين لايميزون بين الحلال والحرام فان الزمان قد قرب ونحن فى دهليز القيامة والامر رجع القهقري وصارت الدنيا كفتات بطيخ خربت واطلقت البهائم فيها فمثال من يعمل شيخا فى هذا الزمان كمثل فقيه فتح المكتب قبيل الغروب وقعد ينتظر الأطفال ليقرئهم وكل الأطفال انصرفوا من العصر فرحم الله امرأ عرف قدره ودخل فى اعمار الناس وأراح الخلق منه ومن تلامذته من بعده فان الحية لاتلد الاحوية وأثمهم فى عنقه الى يوم القيامة فمن عرف صفات الأولياء علم يقينا أنه لم يشم رائحة الولاية فضلا عن حصولها فيه فيسترح من الدعاوى الكاذبة لانه يجد نفسه عاريا عن صفات الأولياء فاحذر أن تعمل شيخا بالدعوى فان لكل مدع ممتحنا فى الدنيا والآخرة وقد كثر فى هذا الزمان الخبيث التصدر للسلوك من المدعين لقلة من يناقشهم لان الأولياء علموا أن هؤلاء المدعين ليس لهم معهم قدم فى الولاية ولو علموا أن لهم قدما فيها لمقتوهم ومزقوهم لكنهم يعلمون انهم ليسوا منهم فتركوهم يخبطون فى ظلامهم وبالجملة لما صارت ولاة الزمان بالقهر والغلبة كذلك فقراء الزمان صارت فقراء بالنظام والهيئة وكثرة الاتباع العمي الذين معهم لاجل اللقمة وذلك كله لمناسبة الزمان بعضه ببعض فكل من جمع له جماعة فى زاوية وجعل له سماطا مما يشحته من الناس صار شيخا عند العامة لانه ليس الشيخ عندهم الا من كان حوله جماعة له سماط ومن لم يكن كذلك فليس بشيخ عندهم ولو كان من أكابر الاولياء ولما لحظ القاصرون هذا الملحظ من العوام لبسوا على الخلق العمي وادعوا الولاية الكبرى فقالوا لهم لكم ماتأكلون لعلمهم أنهم ليسوا مشايخ عند العوام الابهم ولايقدرون أن يصطادوا فتحا ولاجبنا ولاعسلا ولاغير ذلك الابهم فصارت المشيخة بابا من الشحاتة ولعمري لايصلح ان يسمى شيخا الا الفلاحون وأهل الصنائع لانهم هم الذين يطعمون الشيخ فهو معدود عند الله من جملة عيالهم ومن علامة كون الشيخ صاحب هوى نفس كثرة تلامذته لانه لوأمرهم بما يخالف هوى أنفسهم لما تبعه منهم الا القليل فصار كل شيخ له جماعة معينون يطوفون معه البلاد وربما تخلف الشيخ سنة عن الخروج والطواف فيجيئون اليه ويقولون له أهل البلاد كلهم فى انتظاركم ياسيدى الشيخ فيقومون عليه ويدخلون رأسه الجراب فيخرج وصدق هذا القائل لكن الذين ينتظرونه انماهم الا كالون معه فى الولائم والضيافات فقط أما الفلاح الذى وزن الخراج سبعة أمثاله وهافرزرعه كله ولم يعرف له بلدا يدخل اليها كيف يفرح بمعاليق كل واحد يطحن ويبقيا كل ماعند اولاده مع كفران نعمتهم ويقولون لمن يضيفهم حصلت لك البركة باكل الشيخ عندك وقد علاهم الكبر وانتفخوا بالدعوى وليس هذا شأن أهل الله قال بعضهم كيف تطلب ان تكون من المؤمنين وأنت طالب لأوصاف المتكبرين من الصلاة على السجادة الرفيعة والمشي فى أشرف البقع من المساجد بالناسومة ورمماد خات المسجد فقلت عند الصلاة أين السجادة فلوكنت من أهل

حضرة الله تعالى ماشعرت بسجادة ولا ناسومة فان طريق الله تعالى ليست بالتكبر والنخاخة والدعوى والجبة البيضاء المضربة والعمامة الرفيعة وارخاء العذبة ووضع الرأس فى الطوق وشبه ذلك وهل رأيت عبدا آبقا طال عليه الهجران من سيده والغضب عليه ثم دعى للوقوف بين يديه هل يشتغل بفرش سجادة أو بطاب ناسومة يمشى بها على بساط سيده قال فى الموازين ولعمرى ان ابليس أكثر تواضعا من هؤلاء المدعين وأعرف بطريق الله منهم فانى اجتمعت به وقال لى كيف تزعمون انكم أولياء الله تعالى وتحبون أن يكون لكم من الكمال مثل ماله وتحبون أن يعظمكم الخلق ويمجدوكم والله انى لأكره أن يعظمنى الخلق فى امر من الأمور وينسبون لى قولا وفعلا وأحب ان ينسب الى جميع النقائص والعيوب التى فى الوجود وأن يحقروني الى الطرف الأقصى ليتميز الخالق بالكمال المطلق واتميز أنا بالنقص لان تنقيصهم لى ردالى أساسى وتعظيمهم لى خروج عنه الى صفات سيدى اه كلام ابليس فتأمل أدبه فأين أنت منه وأنت تكاد أن تضيق عليك الارض بما رحبت اذا لم يعظمك الناس ولا يعتقدوك وقال رضى الله عنه (واعلم) انه على قدر جاعتك على قدر منازعتك لله تعالى فى الكمال واسترقاق الخلق لك فن رأى نفسه شيخا على واحد من الخلق كائنا ما كان فقد شرع فى دركات المنازعة والطرد ومن رأى نفسه شيخا على اثنين نزل دركتين وهكذا اه ثم ان من يدعى المشيخة يقال له ان شرط من يلقن الذكر ويعمل مسلكا ان يكون وليا لله فهل أنت ولى فان قال لا أنا عاجز ولا أشهد نفسى الامن العوام فلنا له فعلك يكذب دعواك فهل رأيت فلاحا أوصانعا ادعى الولاية وطاف فى البلاد ينادى على نفسه هلموا الى واتبعونى وان قال أنا ولى قلنا له نسألك عن علوم الأولياء التى يتداولونها فيما بينهم مما لا يسطر فى كتاب ولا طرق سمعك علم منها وهى كثيرة جدا قال رضى الله عنه لوسئل شيخ من مشايخ هذا الزمان عن علم منها لم يدر اسمه فضلا عن الخوض فيه ثم ذكر منها جملة فقال فن علوم الاولياء علم الأوائل والأواخر وعلم الاسماء الالهية وعلم الاسماء المركبة وعلم عواقب الامور وعلم الملك وعلم الملكوت وعلم الزمان وعلم أسباب الطرد فى المطرودين وأسباب السعادة فى المقربين ومنها غير ذلك فانظره (واعلم) ان هؤلاء المدعين يقصدون بخلوتهم ورياضتهم وذكرهم فى بعض الأوقات التمييز على الخلق والتمهيد لطريقهم التى يطلبون أن يكونوا داعين اليها فيجوع أحدهم جوعا مفرطا حتى ينحرف مزاجه فيرى شموسا ونجوما من شدة الجوع فيظنون أن ذلك من علامة الطريق وان من رأى ذلك سالك الى الله تعالى وهذا كله خبط فى ظلام وما أمر الخلق الا بتعليم الآداب المتعلقة بمعاملة الله ومعاملة خلقه لا بان ينظر واجبالا وأودية وشموسا وأقمارا متوهمة يتخيلها المزاج عند انحرافه ولعمرى اذا فرضت ان أحدهم رأى من منتهى العرش الى منتهى النجوم وأحاط علما بجميع ما بينهما ليس ذلك مقربا الى الله تعالى وليس يستحق على ذلك جزاء من الجنة أو غيرها (ومن اوصاف) هؤلاء المدعين انهم لا يحبون الا التلميذ الذى يبرهم ويطعمهم فلذلك يقربونه على أقرانه لاسيما ان كان يصطاد لهم المريدين ويأتى بهم اليهم فلذلك يمدحونه

ويقولون للتلامذة العمي الذين حولهم لاجل اللقمة ما نعرف طريقا غير فلان فيمدحون أنفسهم
ويحثون القاصرين على ان يسلكوا مسالك هذا التلميذ ولا حول ولا قوة الا بالله وقال رضي الله عنه
واحذر من قولهم انك أحييت القلوب والطريق بعد سيدي الشيخ الكبير وتقول أنت في جواب ذلك
الوجود كامل والخير باق الى يوم القيامة تقوية لكلام المعتقدين فان في ذلك هلاكك وقال رضي الله
عنه احذر من قولك للتلامذة اذا مت شيخكم اذا عرض لكم الشيطان فاصرخوا باسمي يهرب
الشيطان فانك لست من رجاله كما أنه لك وهو انه لعنه الله ما اجتمع بولي قط وناظره الا وغلبه وعلمه
ما لم يكن يعلم فلا يجتمع الا بولي صاحب قدم فهل أنت ولي ان قلت نعم فيقال لك هل ذلك بشهادة الله أو
بشهادة نفسك فان قلت بشهادة الله فيقال لك الوحي انقطع فهل أنت على يقين من ذلك ولا ظن وان
قلت بشهادة نفسي فانت مسخرة للشيطان لعب بك كالكورة فبقيت غير الاصل وهو انك غير ولي
وان كنت غير ولي فلا يعرفك فكيف يهرب من ذكر اسمك فالزم قدرك ولا تفتح على نفسك باب
المشيخة على احد فتكون سببا لضلاله كل ذلك مذكور في الموازين وتركت منها نفائس أخر
للاختصار ولنرجع لما نحن بصدده من صفات المرشد فنقول ذكر (في السير والسلوك) ان من صفاته
ان يكون عالما بما يحتاج اليه المريدون من الفقه وعقائد أهل السنة وان لم يكن متبحرا في العلمين بل
يكون له اطلاع بقدر ما يزيل به الشبه التي تعرض على المريد في البداية وان يكون عالما بكمالات القلوب
وآفات النفوس وأمراضها ودوائها وكيفية حفظ صحتها واعتدالها وان يكون ناصحا فينظر في حال
المريد بعد ما يصحبه مدة فان رآه قابلا للسلوك سلكه وحسن له الطريق وأعانه على ترك الاسباب بكل
ما أمكنه ولو بالمال وان رآه غير قابل نصحه قال له ارجع الى حرفتك ان كان له حرفة أو الى تعاطي شيء
من الاسباب اذا لم يكن له حرفة فان الله تعالى لا يحب العبد البطال وكذا يأمره بالاحتراف اذا رآه لا يقدر
على الرياضات والمجاهدات فان لم يأمره بذلك فقد غشه والشيخ لا يكون غشاشا الا اذا احتاج الشيخ
الخادم يخدم الفقراء فلا بأس ان يقيمه خادما لهم لكن يجب على الشيخ ان يعلمه انه ليس من سالكي
طريق المقربين وانها لا تكون الا بالرياضات والمجاهدات (ومن علامات المرشد) ان يكون ستارا كلما
أظهره عليه المريد غني النفس حسن الخلق لا يغضب الا لله قد استوت عنده جميع المآكل حسنها وخشنها
وكذلك الملابس فلا يكون عنده فرق بين الصوف وغيره من الملابس وان يكون أكبر همه تسليك
السالكين لا جمعهم حواليه ليصرف وجوه الخلق اليه بسببهم فان مثل هذا الشيخ تفرش سجادته على
متن جهنم وان يكون في جميع احواله في الحالة الوسطى في الجوع والشبع والنوم والسهر والحالة الوسطى
هي ما بين الافراط والتفريط كما قال صلى الله عليه وسلم اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له لكني أصوم
وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فأشار عليه الصلاة والسلام الى ان الحالة الوسطى شيء حسن وانها
حالة الاتقياء الكمل ولا شك ان الحالة الوسطى لا يقدر عليها الا الكمل من الرجال ولذلك كان من اتصف

بهاصاحب الارشاد ومن لم يتصف بها لا يقدر عليه لانه ينبغي ان يكون جلاله ممزوجا بجماله وغضبه ممزوجا بحلمه وقهره ممزوجا بلطفه يسخط من عين الرضا ويرضى من عين السخط وذلك لقيامه بالله تعالى فان سخط فسخطه بالله وان رضى فرضاه بالله تعالى والله اعلم (وأما المريد) القابل للسلوك فهو من عادى نفسه فدمها بالجوع والعطش والسهر والاعتزال عن الخلق وقلة الكلام وكلما آذاه احد من اخوانه أقام الحجة على نفسه لا على من آذاه يقول ان نفسي لولم تكن خبيثة لما سلط الله تعالى عليها الاخوان بالايذاء وان تشاكى الشيخ يقول والله انى أنا الظالم على أخى فمتى كان السالك على هذه الصفة ظاهرا وباطنا فهو قابل للسلوك وان وجدت فيه أوصاف ذميمة ومتى كان صادقا لنفسه راضيا عنها فينتصر لها اذا آذاها احد من اخوانه فلا يفلح ولا يشم لهذه الطريق رائحة فمثل هذا المريد يجب على الشيخ أن يقول له اذهب الى صنعتك لان اساس الطريق عدم الرضا عن النفس ومعاداتها فاذا بنى السالك على غير هذا الاساس انهدم ما بناه ولا يلزم من هذا الكلام أن المريد القابل لا يصدر منه شيء من القبائح اصلا بل يقع منه بعضها لانه ليس كاملا بل طالبا للكمال وطالبه قد يقع منه القبائح فالمراد من هذا الكلام انه اذا صدر منه مكروه لا يرضى به ويلوم نفسه ويقيم الحجة عليها ولا ينتصر لها ابدا لا ظاهرا ولا باطنا وان سب فلا يسب الا لها وان غضب فلا يغضب الا عليها فيسخط عليها دائما (ومن علامات المريد) القابل ان يكون حزين القلب منكس الرأس كمن أصابته مصيبة لا تدبر وان انشرح وانبسط كان انشراحه وانبساطه كصاحب هذه المصيبة والحق ان مصيبة السالك العارف أعظم المصائب لانه ببركة السلوك وتلاوة الاسماء عرف ما انطوت عليه نفسه من الخبائث والرذائل وعرف انه مع بقاء هذه الخبائث لا يصل الى مطلوبه ولا يتملى بمحبوبه وسعى على الخلاص منه فما أمكنه الخلاص من جميع الخصال لانها كثيرة والنفس منجبلة عليها وكلما تخلص من خصلة ذميمة وقع فيها بعينها أو في أخبث منها ومن كان هذا حاله يجب عليه ان يكون منكس الرأس حزين القلب باكي العين شاكيا من نفسه طالبا من مولاه الاعانة على الخلاص منها واذا عرض عليه البسط أو الرجاء فيجب عليه التحفظ من قلة الادب ورفع الرأس والضحك والزهو وان يصرف هذه الحالة في الخلوة بينه وبين ربه ويطلب منه عز وجل الحفظ منها لان حالة القبض أو الخوف حالة السلامة لانه لا خوف على المريد منها لكنها حالة صعبة لا تلائم النفوس الجاهلة وأما المريد العارف فانه يخاف من حالة البسط كما يخاف من الاسد ويلتذ من القبض كما يلتذ أهل الدنيا بدنياهم وذلك لعلمه ان في البسط هلاك باطنه وعمار ظاهره وفي القبض هلاك صفات النفس الخبيثة وعمار باطنه واذا قال المريد انى في حالة البسط لى مع الله حضور ومناجاة ومراقبة ومشاهدة وفي حالة القبض ليس لى شيء من ذلك فاعلم ان هذا المريد ليس اهلا لما ادعاه ولا عرف الله ولا عرف الحضور لان الحضور مع الله هو الغيبة عن جميع ما سواه ولا يغيب الانسان عن جميع ما سواه الا في حالة القبض حكى عن بعض الرجال انه زها يوما من الايام فقال له شيخ ذلك الزمان

وهو الجنيد البغدادي تزهو يافلان فقال كيف لا أزهو يا استاذ وقد اصبح لي رب وأصبحت له عبدا فقال الشيخ يابني ان الفرح مذموم ولو كان بالله وان الله تعالى يحب كل قلب حزين (ومن علامات المريد القابل ان يكون طالبا من الله تزكية نفسه في سره وعلانيته ويعلم أنها عدوة له وان مرضها خطر فيسعى على خلاصه واذا صدر منه شيء مما يضره في الطريق حكاه للشيخ ولا يكتم منه شيأ (اذا علمت) صفات المرشد والمريد فاعلم انه يجب على المريد ان ينظر أولا في حال نفسه هل فيه أوصاف المريد القابل أولا وينظر ثانيا في احوال الشيخ هل فيه أوصاف المرشد أولا فان رأى نفسه وشيخه على هذه الصفات وجب عليه السلوك والخلاص من سجن الطبيعة والترقي الى أكمل الصفات ولا يبالي ان طالت المدة فانه لا بد له من الوصول واذا وجد في نفسه أوصاف المريد القابل وما وجد الشيخ فيسلك هو وحده نفسه بنفسه ولكن يجب عليه اذا فقد الشيخ التمسك بالشريعة ومطالعة أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم واخلاقه واوصافه وتواضعه لان الشيطان لا يغفل عن المريد ولا ساعة ويدخل عليه من أبواب كثيرة فيأتيه وهو في النفس الأمارة فيقول له مالك وهذا الطريق وقد مات أهله وما بقي منه الا العبارات وانت في زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر واذا أردت السلوك فعليك بمن تسلك أين أصحاب الكرامات وأين أصحاب الاحوال كلهم ماتوا فلا تجد مستمدا منهم وقف مع ظاهر الشرع فان صغى المريد لهذا الكلام وبردت همته وانحل عزمه وأعرض عن السلوك جاءه اللعين بعد ذلك وقال له ان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره ان تؤتى معصيته وان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه فلا تشدد على نفسك لان الله تعالى يقول ليس عليكم في الدين من حرج فان صغى المريد لهذا الكلام تتبع الرخص وتناول الشبهات ومن تناول الشبهات أظلم قلبه واذا أظلم القلب وقع في الحرام واذا وقع في الحرام هلك مع الهالكين لان كل من أكل الحرام وداوم عليه وملأ بطنه منه لا يخطر بباله الا فعل الحرام فاذا تكلم يتكلم بالغيبة والنميمة وكسر الخواطر ونحو ذلك واذا تحركت يده تتحرك بالحرام واذا مشى فيمشي بالحرام وهذا غاية مطلب الشيطان لانه قد أيس من ان يدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم في الكفر وما أيس من ان يخرج المؤمن من كمال الايمان ويجعله ناقص الايمان فان مع المعاصي وأكل الحرام لا يكون الانسان كافرا بل مؤمنا لكنه ليس كامل الايمان وأما الذين ارتد وابعد الايمان والعياذ بالله فاولئك لم يتمكن الايمان في قلوبهم وأما حديث ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فهو حديث صحيح وهذا الرجل عمل بعمل أهل الجنة ولكن قلبه لم يطمئن بالايمان فلا شك انه عند الموت لا تنفعه تلك الاعمال ويظهر ما في باطنه من الكفر لان الايمان اذا لم يكن عن يقين فلا فائدة له اذ الظن لا يغني من الحق شيأ فلذلك يجب على كل مؤمن أن يحصل من العقائد ما يزيل به الشبه والظن ولا ينبغي للسالك أن يتوغل في علم العقائد لانه لا فائدة فيه بل يأخذ منه بقدر ما يحتاج اليه واذا لم يصغ المريد لما تقدم من زخارف

الشيطان وحنته الألطاف وعلم أن هذا شأن العاجز بن الحقي ووصل الى المقام الثاني وصارت نفسه لوامة جاءه الشيطان من طرق كثيرة ليقطعه عن طريق الحق منها انه يزين لهم أعمالهم فيدخل عليهم العجب فاذا دخل عليهم العجب بأعمالهم غرهم وقال لهم المقصود من الطريق العمل وانتم قد تحصلتم عليه فلاحاجة لكم الى العلم ولا الى نصيحة العلماء لان العالم الذي ينصحكم ليته نصح نفسه فهل يعمل العالم الذي ينصحكم عشر معشار ما تعملون فان تمكن منهم بهذا العجب والعياذ بالله تعالى استعظموا أنفسهم واستحقروا الناس وساءت أخلاقهم وساء ظنهم بالغير وصاروا لا يقبلون من عالم نصيحة بل يتعبدون على مقتضى عقولهم فيهلكون في بحار الجهل والعياذ بالله تعالى (ومنها) انه يأتيهم ويقول لهم كيف تدعون الصلاح وحب الله ورسوله ولا تحجون البيت ولا تزورون النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ليس شأن المحبين فتوكلوا على الله تعالى وحجوا وجميع ما لكم من الاوراد من صلاة وصوم وأذكار فافعلوه في الطريق فتحوزوا ثواب الحج وغيره فان صغوا لهذه الوسوسة وتوجهوا للحج مع فقرهم وقلة زادهم وراحلتهم تعبت ابدانهم فلم يقدروا على العبادات التي كانوا يفعلونها فان زاد عليهم التعب وملوا جاءهم اللعين وقال لهم ان الله تعالى يقبل القضاء فلا تضيقوا على أنفسكم ولا تحملوا ما لا تطيقون واذا فاتكم شيء من الصلوات فاقضوه بمكة فيمتثلون قوله من عجزهم فيها ويتوانون بالصلاة واذا جاعوا وساءت أخلاقهم جاءهم وقال لهم أنتم فقراء الحال وما فرض الله الحج الا على الاغنياء فلا شك أن الخواطر التي خطرت لكم وبعثتكم على الحج كانت من الشيطان فيوقعهم في الندم والسخط وعدم الرضا فتظلم قلوبهم ويقعون في غيبة الناس لعدم صدقهم عليهم وقد ينقطعون ولا يصلون الحج واذا وصلوا فقد يفوتهم غالب مناسك الحج لاشتغالهم بطلب القوت واذا كان الرجل منهم في البلد كريما سخيا منشرح الصدر حسن الاخلاق يصير بسبب ما لاقاه من الشدائد بخيلا ضيق الصدر سيء الاخلاق فالشيطان اذا قدر على افساد عمل الانسان أفسده وان لم يقدر دخل عليه بعمل أفضل من عمله لا يقدر عليه فيهونه له فاذا دخل عليه انقطع عن الأول ولا يقدر على اتمام الثاني فيحرم العملين وهذا مراد الشيطان من ابن آدم (ومنها) انه يقول لأصحاب النفس اللوامة انتم معتقدون بين الناس فلا بأس أن تحسنوا أعمالكم ليقتدوا بكم فيحصل لكم الثواب فاذا حسنوا أعمالهم بهذه النية صارت معلولة هذا ان عجز اللعين ان يعملها رياء وسمعة (ومنها) ان يقول للعابد أخف عبادتك فان الله تعالى يحب العمل الخفي فيحبك الله ويحبك الناس أيضا لانهم يطلعون على اخلاصك فان اتبعه وأخفى عمله بنية محبة الناس له وقع في الرياء ولم يدر فان نجا أصحاب النفوس اللوامة من مكره واستعانوا بالله على دسائسه وترقوا الى المقام الثالث الذي تسمى فيه النفس ملهمة دخل عليهم من ابواب تناسبها لانهم قد بلغوا بعض درجات العرفان وجاوزوا ما ذكر من العقبات ولم يغتروا بما زين لهم فيقول لهم قد تحققتم وعلمتم انه لا موجود في الوجود الا الله تعالى وانه هو المبدئ المعيد ومنه بدأ الامر واليه يعود ولا يتحرك متحرك

الا بقدرته وقد جف القلم وأهل النار للنار وأهل الجنة للجنة وهذا الامر لايعلمه الا الله وأمثالكم فلم تتعبون أنفسكم فى الاعمال الشاقة فدعوا الاعمال لمحجوبين الغافلين واشتغلوا بالمشاهدة والمراقبة فان زلت أقدامهم وما اطلعوا على انها دسيسة شيطانية تركوا الاعمال الصالحة فاذا تركوها أظلمت قلوبهم وجاءهم وهو متمكن منهم بسبب ظلمة قلوبهم وقال لهم افعلوا ماشئتم فان الله تعالى حقيقتكم فانتم هو وهو انتم وهو لايسأل عما يفعل وأنتم لاتسألون عما تفعلون فحينئذ تنسبل عليهم الحجب الظلمانية الطبيعية من حيث لايرونها فيزنون ويشربون الخمر ويأكلون الحرام من أى وجه كان من سرقة او قيادة أو غير ذلك ولا يخافون من الله لسوء اعتقادهم وعدم معرفتهم بالله ولايزال الشيطان يلعب بهم حتى يتخذوه وليا من دون الله فالواجب على من أحب الله ورسوله ان يقيس كل ما خطر بباله على أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وعلى افعاله فان وافق عمل به والا رده وقال انه من الشيطان ومن المعلوم انه صلى الله عليه وسلم انتقل للدار الآخرة ولم يترك شيأ من الفرائض والنوافل وكذلك السلف الصالح فكل خاطر لايوافق الشريعة زندقة وكفر وضلال لمن عمل به واما الذين استقاموا على الطريقة فانهم يترقون من هذه المقامات الخطرة الى المقامات العلية فينكشف لهم عن سر الشريعة فيرونه بحرا لاساحل له وهو مخزون فى ظاهر الشريعة فمن لم يكن متابعا للشريعة لاينكشف له عن سرها ويقع فى الزندقة والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فهذه الآية تكفى المستبصر فى التزام الوقوف على باب الشريعة حتى ينتقل الى الدار الآخرة فمن تمسك بالشريعة يصل الى اسرارها ومن اسرارها الى اسرار الله تعالى فيستنير باطنه فلا يقدر الشيطان على اضلاله بسبب اتباع الشريعة واتفق انه جاء اللعين الى الشيخ عبد القادر قدس الله سره وهو فى البادية وقال له ياعبد القادر انى أنا الله وقد أبحت لك مافى الكون من الحلال والمحرمات فاصنع ماشئت فقال له كذبت انك شيطان قال الله تعالى ان الله لايأمر بالفحشاء فانظر (ما أعظم) الشريعة وما أسلم من تمسك بها أماتنا الله عليها بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (المطلب السابع) فى بيان سبب اختلاف الطرائق وفى بيان أعلى المشربين من مشارب العارف وكنههما وفى بيان سبب اشتغال جماعة من أكابر الرجال بالتأليف دون الباقى وفى بيان أقسام التوبة وحاصل ذلك على ما بينه الامام السيد الهمام مصطفى البكرى فى رسالته التى تسمى بالكاس الرائق ان اختلاف الطرائق ينشأ عن اختلاف الأذواق واختلاف الاذواق ينشأ عن تباين الأشواق وتباينها ينشأ عن تنوع الاستعداد لقبول الفيض والامداد وتنوع الاستعداد لتنوع التجليات الواردة من اسمه تعالى الواسع فكل عبد له سير يخصه وذلك من السعة الالهية والتجليات والامدادات الربانية التى ترد على العبد فى كل نفس من أنفاسه ولذلك قال بعض العارفين من صدق مع الله فى النفس الأول وصل اليه فى النفس الثانى وبهذا تعلم صحة قول بعض الاكابر الطرائق بعدد انفاس الخلائق وقول من قال للعارف مع كل نفس معراج فقد الحق سبحانه وتعالى وارد مع كل نفس لكن لايدركه الا المراقب فمن تلقاه بأدب

وأخذه بافتقار وربما أورثه جذبة توازي عمل الثقلين قال الجنيد البغدادي قدس الله سره من أقبل على الله ثلاثين او سبعين عاما اوادبر عنه نفسا كان ما فاته أكثر مما حصله ومعنى هذه العبارة ان الامداد الالهية واردة مع الانفاس كما مر ففي كل نفس مدد جديد فالنفس الاول فيه مدد واحد وفي النفس الثاني مددان المدد الجديد ومدد النفس الاول ويصحب الثالث ثلاثة وهلم جرا فاذا ادبر العبد عن مولاه نفسا واحدا كان ما فاته اكثر مما ناله لانه فاته مدد النفس الجديد ومدد سائر الانفاس السابقة والمدد الالهي الوارد مع كل نفس اذا ورد على القلب فوجده متأهلا له دخل فيه واكسبه ما اودع الحق فيه وان ورده ولم يجده محلا قابلا رجع من حيث جاء والحضرة التي ظهر منها عائدة وكذا سائر الموارد لا تؤم الا الراغب الوارد فاذا وردت نتائج الاعمال والانفاس على الغافل الذي شغله الخناس ولم تر نظره طامحا اليها صرفت وجهها عنه حيث لم تره مقبلا عليها فمتى كان العبد غافلا عن تلقي هذه الامداد والثمرات رجعت للبطون بعد الظهور فيحرم بركة الوقت وثمرة الاعمال الواردة من حضرة الحق واما المتعرض للنفحات الربانية فلا تتخطاه الامدادات الاحسانية فاذا راقب المريد انفاسه واحكم فيها اساسه رأى مع كل نفس هدية فاذا اخذها بالقبول أدته منزلة من منازل الوصول فيذوق لذة الترقي وهزة التلقي فاتضح بهذا قول بعض العارفين الطرائق بعدد أنفاس الخلائق (وأما بث) المعارف فيصدر من رجال ثلاثة مبتدئ ومتوسط وكامل فيضر البث الاول لتلونه والثاني لتفننه ولا يضر الثالث لتمكنه وهي نور ويتهامن غير دستور قصور وأي قصور ومن الكمل من يخير في البث ومنهم المأمور وهو لا يسعه التخلف وغيره لا ينفعه التكلف (ولما تحقق) بعض الأكابر ان النفع المتعدي أبلغ من القاصر ألوا التأليف والتوصيف وعقدوا عليه الخناصر وقالت الفرقة الاخرى الاشتغال بالمطلوب الأعظم هو الاحرى فاقبلوا على الشهود للموجود وتجردوا عن القيود لمراقبة الحق المطلق المعبود فاصاب كل من الفريقين وجه الحق وكل منهما أجدر بالتقريب وأحق وسبب اختلاف هذه المقامات اختلاف تجليات أسمائه تعالى عليهم فمن كتم أسرار مواجيده وحكم على أنوار تواجيده ولم يظهر على ظاهره ما في باطنه شيء وانطوى اليه بساط النشر الى يوم الحشر فهو عارف غلب عليه اسمه تعالى الباطن فأداه حقه ومن أظهرها وأبداها وأعلنها وأنشأها أبداها فهو عارف غلب عليه اسمه تعالى الظاهر فأداه حقه ومن كان من الشيوخ من أهل الرسوخ كان حاكما على موارد الاسمين آخذا بنصيبه من كلا القسمين لم ترجح لديه احدى كفتي الميزان على الثانية لوقوفه في المقام الاعتدالي الوسطي الذي قطوفه دانية ينشر ويكتم في نشره ويودع لبه في قشره ويسكر متى أراد السكر ويصحو متى أراد الصحو فصاحب هذا المقام هو المهدي المتمكن في مجالي دوائر الولاية الكبرى فمثل هؤلاء السادة القادة صار خرق العوائد عادة وعالم الغيب لهم شهادة ولا يشغلهم عن مطلوبهم الاعظم اوده سيما اذا أمروا بالنصح والارشاد وتنويش هم العباد وكتبهم تغني عن المرشد اذ أخذ بها السالك في العمل وترقيه الى أعلى المراتب والى هذا أشار الامام الاكبر محيي الدين في فتوحاته فقال ان هذا الكتاب الموسوم

بمواقع النجوم يغنى عن الاستاذ بل الاستاذ محتاج اليه فان الاستاذين فيهم العالى والأعلى وهذا الكتاب على أعلى مقام يكون الاستاذ عليه ليس وراءه مقام فى هذه الشريعة التى تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فانه عظيم المنفعة وما جعلنى ان أعرفك بمنزلة هذا الكتاب الا انى رأيت الحق فى النوم مرتين وهو يقول لى انصح عبادى وهذا من أكبر نصيحة نصحتك بها اهـ وقد توقف جماعة من الكمل عن الارشاد حتى هددوا بالسلب منهم ابو العباس المرسى قدس الله سره ولقد حكى الهمام الجيلى انه رأى كثيرا من اخوانه بلغ بمطالعة كتب الحقيقة مبلغ الرجال حتى لحق السابقين وتخطاهم فى المجال وقال رضى الله عنه فعلم مما قرر أن تأليف أهل الرسوخ فى المقام نفع عام ومدد تام وكلما تنفع بكلامهم وارتفع بمرفوع اعلامهم كان فى ميزانهم يوم القيامة كان الجميع فى ميزان صاحب العلامة والعمامة والغمامة فاذا انتقلوا عن عالم الكون والفساد نابت عنهم كتبهم بابلاغ النصائح والارشاد فهم الاحياء فى الافادة وان درجوا الى دار السيادة والسعادة ومتى سمع المريد بشئ من علوم القوم مما هو فوق طوره وصدق به واطمأنت نفسه لذلك كان له ذلك العلم حقيقة كما هو لمؤلفه غير ان الآخذ للفائدة بواسطة والمفيد بدونها ان فهم المقصود على مراده والا فلا لان الافهام كالأنوار لا تتزاحم (فان قلت) فهل من دليل لكل من الفريقين أعنى أهل النشر والكتم قلنا نعم حديث الذكر النفسى والملئى يصلح للطريقين فان السالك على طريقة الذكر النفسى على الكتم أقدر وصاحب الملئى بحالة النشر أجدر (فان قلت) أى المذهبين أعلى وأى المشربين اغلى قلنا قد علم كل اناس مشربهم فهم فى ميدان القرب يسرحون كل حزب بما لديهم فرحون

وكل فتى على مقدار ماقد ❊ سقاه بكفه الساقى يغنى

سئل أبو العباس المرسى عن سبب عدم تأليف أهل طريقته فقال كتبنا أصحابنا يشير الى ان علوم الأذواق علوم صدور لا سطور وغيره يرى انها وان ألفت لا تبرح عن الصدور لان فهمها مقصور على أهلها فهى فى صدور الصدور وان رقت فى السطور حكى أن الشافعى رضى الله عنه عرض عليه مقام الوتدية فقال انا مشغولون بما هو أهم للأمة المحمدية أى من تدوين مذهبه الذى انتفعت به الأمة الى يوم القيامة بخلاف مقام الوتدية فان نفعه قاصر على أهل زمانه فعلم بذلك ان من كان من أهل الكمال الذين هم فى حضرة الشهود على كل حال اشتغاله بنشر العلوم محتم عليه ككتم السر المكتوم (فان قلت) أليس قد نقل عن بعض الاكابر انه كان سبب وقوفه فى معالم الطريق وعدم قطعها لذة التأليف والتنميق قلنا نعم والامر كذلك بل الوقوف على أى كون كان من الاكوان يهبط مقام السالك ويوقفه عن السير فى مراتب الاحسان قال ابن عطاء الله ما ارادت همة السالك ان تقف عندما كشف لها الا ونادته هواتف الحقيقة الذى تطلب أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات الا ونادته حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر (فان قلت) ألم يترك الامام الغزالى آخر أمره التأليف والافادة وتبتل الى الله تعالى وانشد

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل

ونادت بالاشواق مهلا فهذه * منازل من أهوى رويدك فانزل

قلنا نعم ونعم ما صنع هذا الامام فانه بعد ما بذل النصح التام وافاد وأجاد فى ارشاده الخاص والعام عرج على منازل من يهوى وهاتيك الخيام وهكذا شأن أهل التمكن فى المقام كلما قربت أيام الدار الآخرة قل اشتغالهم بالأنام وكثر اقبالهم على الملك العلام وهذا لهم بطريق الارث المحمدى فانه صلى الله عليه وسلم كان فى مبدأ الظهور بالارشاد يجالس العباد ويؤانس العباد فلما لمع ظهوره والدنيا منتهاه وحصل لفؤاده الشريف منتهاه نزلت عليه سورة النصر وأمر فيها بالتسبيح والاستغفار فاقتفت أثره العارفون الأطهار (واعلم) ان بعض التلامذة طلب من بعض الاكابر الاذن بالمبايعة والتلقين فقال نحن طريقنا العلم والافادة باسرار اليقين وهذا مذهب الامام محيي الدين بن العربى فكان رضى الله عنه يربى اتباعه بمجرد الصحبة حتى يرفعهم الى مقام القرب بقولهم ياخذ عليهم العهود خشية نقضها سيما فى هذا الزمان المسود فان الصادق الموفى بالشروط الواقف مع الحدود كالكبريت الأحمر فى الوجود

وكم رأينا من مريد آخذا * عهد الطريق وله قد نبذا

فلم يلج منازل الوصول * لما أضاع واجب الاصول

وبعض أهل الطريق اقتفى أثر السلف من أخذ العهود والمواثيق وقصدوا بالمبايعة تصحيح المتابعة بنفس طائعة قال رضى الله عنه ولقد شهدنا فى نفوسنا المبايعة أثرا فى جذب القلوب نحو المريد المنسوب المسلوب وانعطافا عليه وحنوا اليه ولو يعلم المريد ما للوسائل من الفضائل لاوقف نفسه خديما لوارديهم بواديهم الى ان يلوح على اسرته بواديهم ويعد من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فاجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم اه (واعلم) ان الطريق وان تعددت فالمطلوب واحد لوا جده فى جنان القرب ما اشتهى واليه الاشارة بقوله جل وعلا وان الى ربك المنتهى فصارت الطريق بمنزلة الجداول البارزة من البحر المحيط الذى لا يسمع لموجه غطيط والراجعة اليه عند اهل الشهود منه بدا الأمر واليه يعود فاختلفت البداية وائتلفت النهاية فان مآل الجميع الى دوام مشاهدة الحق تعالى (والحاصل) ان الطرائق وان كانت بعدد انفاس الخلائق فهى واحدة قال بعض العارفين طريق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد لان الحق واحد والطريق اليه واحد لكن السالكون الى الفرد أفراد ومع وحدة الطريق فله وجوه كثيرة تنشأ عن اختلاف السالكين فيه اعتدالا وانحرافا قوة وضعفا استقامة وميلا فعزت وعز طلابها * وأنشدوا

وما عزت الطلاب الا لانه * اذا عظم المطلوب قل المساعد

ولدقة هذه المسالك تجد العارف تنكر عليه المعارف لعلو ما عنده فلا يمكنه بث ما يشاهد من عظيم المشاهد وان نطق بهارمى بالسنة حداد ونسب الى الزندقة والالحاد وفى حق هذا الفريق قال أهل التحقيق لا يدير

الصديق صديقا حتى يشهد فيه سبعون صديقا بانه صديق لان مقام الصديقية له بداية وتوسط ونهاية فمن تكلم فيه وكان من أهل النهاية أنكر عليه أهل التوسط والبداية فاذا لم يجد الواجد من يقبل معه بث المواجد سطرها فى الأوراق وأودعها النار ان لم يؤذن له فى اظهارها وقد حكى الامام الشعرانى عن نفسه وعن أخيه انهما من فرط كتم الحقائق والاسرار كانت تظهر عليهما الدماميل والقروح وهكذا الابرار وانظر فيمن حفظ مسألة بأصولها وفروعها كيف يستطيع كتمانها اذا رأى محلا قابلا لنشرها فيه فكيف حال من ترد عليه البحور الزواخر التى لا يدرك لها أول من آخر ولم يجد لها محلا أو أمر بالكتم فكيف لا يتمزق جلده من نار الحشا أنشد من ذاق هذا المذاق

سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

قال رضى الله عنه قال بعض العارفين العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه واهلاك الغير أولى قلت هذا من الضيق الموجب للتمزيق وموجبه انفجار عيون الفؤاد بغرائب الاسرار وعجائب الامداد ولولا تخلق العارف باسمه تعالى الواسع لما ثبت نفسا لذلك ولعاد محوا صرفا بتجلى المالك واهلاك الغير لا يكون الا بطروق حال غالب لا دافع له ولا مغالب والا فالكامل باسعة الالهية موصوف فلا هلاك عنده ولا اهلاك كما هو معروف أنشد بعض العارفين الى حكمه على الاحوال

ولو أفرغوا كل المدام بباطنى * ولم أبتغى سكرا لما مسنى سكر
ولو أبتغى سكرا وقالوا مدامة * رأيت فتى طاشت بسكرته الخمر

وعلى هذا يحمل حال من تكلم بالسكر من الاكابر لا لانها لغلبتها عليه تكلم بل لقساكره فلا تكابر (وأما التوبة) فاقسامها ثلاثة الاول الندم على الذنوب وهى توبة العوام والثانى توبة الخواص وهى التوبة عن جميع ما يشغل القلب عن الله عز وجل والثالث توبة خواص الخواص وهى التوبة عن الذهول والغفلة عن الحضور مع الله تعالى وهذه توبة الصديقين الاذكياء الذين علموا قيمة أنفسهم وعرفوا أن كل نفس من أنفاسهم خير من الدنيا وما فيها (والتوبة) واجبة على الفور وتأخيرها اثم والعبد محتاج اليها أشد من احتياجه للأكل والشرب لان الذنوب تحجبه عن مطالعة الغيوب وتحول بينه وبين كل محبوب وأعظم الحجب حجب الذنوب لانها ظلمانية وغيرها من الحجب نورانية وان كان لا بد للسالك من السعى فى رفعها وقد مثلوا الحجاب الظلمانى الحاصل من الذنوب بانه كالجدار الحائل بينك وبين مطلوبك فانك لا ترى معه ذاتا ولا أثرا ولا شبحا وأما الحجب النورانية فكالزجاجات يرى ما وراءها ولكن يخفى ويظهر بكثرتها وقلتها فان تكاثرت الزجاجات جدا خفى المطلوب الذى وراءها لكن لا يخفى خفاء ما وراء الجدار بل لا بد أن يرى له شبح وكذلك القلب فمتى كانت عينه التى تسمى بالبصيرة مستورة بظلمات المعاصى المسماة بالرين والطبع والختم فلا يرى شيأ من أنوار الغيوب ولا يبالى بالذنوب فاذا تاب انكشفت عن عين قلبه حجب الذنوب ورأى ما عند الله فبادر

يخاف عقابه ويرجو ثوابه ويفعل الطاعات ويجتنب الآثام فيحجب حينئذ بحجب نورانية وهي اعتماده على هذه الاعمال لانه يعتقد انه هو الذي أوجدها ثم من بعد ذلك يكشف الله هذه الحجب ببركة الطاعات فيرى أن المنة لله عليه حيث وفقه لهذه الاعمال وانه مقصر في الشكر عليها فاذا انكشف عن قلبه هذا الحجاب ظن انه وصل الى الله لما في هذا المقام من اللذة الروحانية وهذا الظن حجاب أيضا فاذا حققه الالطاف كشف له هذا الحجاب أيضا ولم يزل يقطع الحجب شيأ فشيأ حتى يصل الى المقام الأعلى فافهم ولا تعتقد من تشبيه الحجب بالزجاجات ان الله تعالى شيء يرى بالعين الباصرة فانه منزه عن ذلك بل بعين البصيرة قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي فافهم هذا والله يتولى هداك أفاده في السير (واعلم) أنهم ذكروا أن السالك يصل للمقام السادس بالمجاهدات والرياضات وأما وصوله للمقام السابع فلا يكون الا بجذبة من جذبات الحق تعالى وهذه الجذبة مقام حق اليقين الذي مر بيانه (تتمة) اعلم أن التصديق بكرامات الاولياء واجب من أصول الايمان ولا ينكرها الا مطرود ابتلى بالحرمان قال الغزالي من أنكرها يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله وقال القشيري وسهل بن عبد الله الولي من توالت أفعاله على الموافقة وقيل علامة الولي ثلاثة شغله بالله وفراره الى الله وهمته في الله وليس من شرط الولي ظهور الكرامات بل التقوى ظاهرا وباطنا هي الولاية ولو لم تظهر كرامة قال سيدي مدين الملتفت الى الكرامة كعابد وثن لأنه لا يدل على الأيدي الكرامة وقد قالوا اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتخرق له العادات فلا تلتفتوا الى شيء من ذلك وانظروا اليه عند امتثال الاوامر والنواهي فان كانت أفعاله موافقة ظاهرا وباطنا للعلم فهو على بصيرة من ربه وصادق في دعواه فيسلم له ولا يعترض عليه لان ذلك دليل شرعي اما ان كان لا يوافق الاحكام مرتكبا للحرام مصرا على الدعاوى الكاذبة مدعيا الولاية فهو كاذب دجال ملعون وما يظهر على يديه من الكرامات الخيالية فذلك ملعبة ومسخرة للشيطان وسيظهر له باطنها عند الموت وعلامة هذا الكذاب حب قبول الخلق عليه وجمع الفاني والاصرار عليه لا ينفقه في طاعة ولا لمحتاج ويأكل الدنيا بالدين ويدخل على الامراء لدنياهم ويترك الكسب والمعاملة ويأكل أموال الناس بالباطل حتى يهلك ولم يكتف بهذا حتى ادعى الولاية وأظهر الزهد وهو يأكل الدنيا وما فيها أعاذنا الله منه وذكر بعضهم ان من كرامات الولي أن يقول للشيء كن فيكون وقال من أنكر ذلك فعقيدته فاسدة لان ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي لا فرق بينهما الا التحدي فترجع الكرامة الى قدرة الله تعالى فمن أراد استقلال الولي بذلك فهو كافر (وسئل) بعضهم عن عبد يدخل النار من جانب ويخرج من جانب آخر ولا تحرقه فهل هو ولي (فأجاب) بأنه يحتمل أن يكون العبد وليا لله تعالى ابراهيمي المقام والولي الابراهيمي اذا قام لا تحرقه النار ويحتمل انه غير ولي وفي جسده خاصية تمنع تأثير النار فيه اذ النوع الانساني أشرف وأحوى للاسرار من الحجارة والطير وقد نقلوا أن حجر الياقوت وطير السمندل اذا رميا في النار لم تؤثر فيهما وانه يعمل من وبر طير السمندل مناديل ظريفة

فاذا اتسخت رموها فى النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل وتحصل له النظافة فاذا غسلوه بالصابون لم يخرج له وسخ وان طير السمندل اذا وجد النار عشش وباض وأفرخ فيها وان النعامة تبتلع الجمر والقطعة الحديد المحماة ولا يحصل لها أذى فى جوفها والله أعلم (ورد سؤال على بعض الفضلاء) وهو ان الاولياء هل لهم وجود وهل كراماتهم ثابتة وهل تصرفهم ينقطع بعد الموت وهل يمتنع أن يقال لسيدى احمد البدوى واضرابه أولياء وهل يجوز التوسل بهم الى الله وهل للاوتاد والانجاب والنقباء وجود (فاجاب) بان أولياء الله وهم العارفون به حسب ما يمكن المواظبون على الطاعات المجتنبون للمعاصى المعرضون عن الانهماك فى اللذات والشهوات موجودون وكراماتهم ثابتة وتصرفهم لا ينقطع بالموت ويجوز أن يقال لسيدى أحمد البدوى وأضرابه انهم أولياء الله لما شاع وذاع وملأ الاسماع من الاخبار عنهم بذلك ويجوز التوسل بهم الى الله والاستغاثة بالانبياء والمرسلين وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لان معجزات الانبياء وكرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم والاوتاد والانجاب والابدال ونحوهم موجودون وردت فيهم أحاديث يقوى بعضها بعضا فلا عبرة بطعن بعض الناس فيها بل قال بعض الحفاظ ان بعضها صحيح (روى) عن أنس الابدال أربعون رجلا وأربعون امرأة كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلا واذا ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة ورواه الطبرانى فى الاوسط بلفظ لا تخلوا الارض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم أحد الا أبدل الله مكانه آخر ورواه ابن عدى بلفظ الابدال أربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم أحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة ولأبى نعيم فى الحلية خيار أمتى فى كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فالخمسمائة لا ينقصون ولا الاربعون كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه آخر وهم فى الارض كلها وفى تاريخ بغداد للخطيب النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فسكن النقباء الغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة فى أمر الناس ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته قال بعضهم اذا مات القطب جعل مكانه خيار الاربعة واذا مات أحد الاربعة جعل مكانه خيار السبعة واذا مات أحد السبعة جعل مكانه خيار الثلاثمائة واذا مات أحد الثلاثمائة جعل مكانه خيار الصالحين فاذا أراد الله قيام الساعة أماتهم أجمعين وبهم يدفع الله عن عباده البلاء وينزل قطر السماء وفى السيرة الشامية الصالحون كثير يخالطون العوام لصلاح الناس فى دينهم ودنياهم والنجباء أقل منهم والنقباء أقل من النجباء وهم نازلون فى الامصار العظام لا يكون فى المصر منهم الا الواحد فطوبى لبلدة فيها اثنان والاوتاد واحد فى اليمن وواحد فى الشام وواحد فى الغرب وواحد فى الشرق والله تعالى يدير القطب فى الآفاق الاربعة من أركان الدنيا كدوران الفلك

فى افق السماء وقد ستر الله أحوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الخلق عليه غير أنه يرى عالما كجاهل أبله كفطن تاركا آخذا قريبا بعيدا سهلا عسرا آمنا حذرا وكشف أحوال الاوتاد للخاصة والعارفين وستر أحوال النجباء والنقباء عن العامة خاصة وكشف بعضهم لبعض وكشف أحوال الصالحين للعموم والخصوص ليقضى الله أمرا كان مفعولا

﴿المطلب الثامن﴾ فى ذكر أشياء تحث على التقوى وعلى فعل الخير وأكل الحلال وعلى مخالفة النفس فى هواها وغير ذلك (اعلم) ان الخير كله فى تقوى الله عز وجل قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فانظر الى قوله تعالى أتقاكم ولم يقل أشجعكم ولا أفصحكم ولا أعلمكم الى غير ذلك وقال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقال صلى الله عليه وسلم فى وصيته لاصحابه أوصيكم بتقوى الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا من مضار الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب روى أن سالم بن عوف أسره العدو فشكى أبوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله وأكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها واذا اشتد الهول على الخلائق يوم القيامة نظر الى أعمالهم فمن سقى لله سقاه الله ومن أطعم لله أطعمه الله ومن كسا لله كساه الله كما فى الخبر فينبغى للعبد أن لا يكون ساعيا الا فى تحصيل حسنة لمعاده أو درهم لمعاشه فان الدنيا سفينة يركب فيها الى الآخرة فمن خرق سفينته غرق فى لجة الهلاك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر كثير الخوف كثير العطاء وأجود بالخير من الريح المرسلة ويستعين على تحصيل الحسنة بكثرة الصمت عن ما لا يعنى واجتناب صحبة من لا خلاق لهم والرغبة فى صحبة من هو خير منه فيتعلم من علمه وعمله وورعه فلا يعاشر أهل البطالة قال بعضهم لا تعاشر من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله ولا بد له من اكتساب الدرهم من وجه حلال لان عماد الدين وقوامه طيب المطعم فان من طاب كسبه زكى عمله ومن لم يطب كسبه خيف عليه أن لا يقبل صلاته وصيامه وحجه وجهاده وجميع عمله لان الله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين قال بعضهم قدم الله أكل الحلال على صالح العمل فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فنبها على ان الانتفاع بالاعمال لا يتوصل اليه الا بعد صلاح المطعم واكتسابه من الحل (والحلال) ما انحلت عنه التبعات فلم يتعلق به حق لاحد وهو ما جهل أصله على الراجح وقيل هو ما علم أصله وأصل أصله وعن بعضهم أصول الحلال عشرة صيد البر والبحر وتجارة بصدق واجارة بنصح والفىء اذا قسم بعدل وميراث عن أصل طيب وماء من غدير ونبات من أرض غير مملوكة وهدية أخ صالح والسؤال عند الحاجة وأما السؤال للتكثير فحرم ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه كما فى الخبر أى ما لا تتعلق به عنايته وهو ما لا تعود عليه منه منفعة فى الدنيا والآخرة قال الامام مالك رضى الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وأصله قول صحف ابراهيم من حسب الكلام من عمله يوشك أن يقل الكلام الا فيما يعنيه وقال بعضهم اذا

رأيت قسارة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك ويحترس الانسان من نفسه ويتعين عليه المخالفة فانها لا تأمر بخير أبدا الا ولها فيه دسيسة كما وقع لبعضهم انه أمرته نفسه بالجهاد لما فيه من الثواب خصوصا اذا قتل فى المعركة فدعا الله تعالى أن يطلعه على دسيسة نفسه فالهم انها تريد أن تقتل فى المعركة لتستريح بالقتل مرة خير من قتلك لها كل يوم بمخالفتها قال صاحب البردة

وخالف النفس والشيطان واعصهما ＊ وان هما محضاك النصح فاتهم

﴿ المطلب التاسع ﴾ فى ذكر حاصل ما سبق من المقامات والنفوس وما يناسبها من الاسماء السبعة لتقرير ذلك فى ذهن الراغب وتمرينه عليه فنقول بحمد الله تعالى (اعلم) انهم كما سبق قسموا النفس باعتبار صفاتها الى سبعة أنفس واختار والكل واحدة اسما من الاسماء السبعة يكون به علاجها (الاولى) النفس الامارة ذات الحجب الظلمانية التى مقامها مقام ظلمات الاغيار تأمر بالسوء دائما وافقها فى تمزيق حجبها الاكثار من لا اله الا الله مع ملاحظة المعنى فى كل مرة وهو لا معبود بحق الا الله (الثانية اللوامة) وهى التى تلوم صاحبها كثيرا ومقامها مقام الحجب النورانية لكونها ليست كثيفة وهى توابة يناسبها الاكثار من اسمه تعالى الله بفتح الهمزة وسكون الهاء وهو سلطان الاسماء ويلاحظ معنى من معانيه كسيدى أو ربى أو مقصودى أو معبودى أو مطلوبى (الثالثة الملهمة) وهى التى الهمت فجورها وتقواها ومقامها مقام الاسرار صاحبها ان يغلب عليه المحبة والهيمان والحزن والتواضع والاعراض عن الخلق والتعلق بالحق فيناسبها كثرة استعمال اسمه تعالى هو بالمد لتخلص من ورطتها ويلاحظ معنى من معانيه وهى السميع لاقوالك أو البصير لافعالك أو الرقيب على خطرات قلبك وهو الذى لا معبود بحق فى الوجود الا هو (الرابعة المطمئنة) وهى الملازمة للخير التاركة للشر لكنها غير معصومة وفى الخبر اللهم انى أسألك نفسا مطمئنة تؤمن بلقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك وبعبارة المطمئنة هى الثابتة على الايمان التى أيقنت بأن الله ربها وخضعت لامره الراضية بقضاء الله الآمنة من عذاب الله المطمئنة بذكر الله ومقامها بداية الكمال وهى وضع السالك فيه قدمه عد من أهل الطريق واستحق لبس خرقهم لانتقاله من التلوين الى التمكين وصاحبها سكران هبت عليه نسمات الوصال يخاطب الناس وهو غائب عنهم فى بون بعيد لشدة تعلقه بالحق تعالى يناسبه الاكثار من اسمه تعالى حق مع ملاحظة معناه وهو الثابت الذى لا يحول ولا تحيط بكنه ذاته الافهام والعقول (الخامسة الراضية) كثيرة الرضا بالقضاء والتسليم مقامها مقام الوصال صاحبها غريق فى السكر يناسبه الخلوة وكثرة اسمه تعالى حى لتحيى به نفسه ويلاحظ معناه وهو الباقى الذى لا سبيل للموت والفناء عليه وقيل معناه العليم بمعنى العالم وقيل القدير بمعنى القادر وهو الواجب الوجود أزلا وأبدا (السادسة المرضية) صاحبها لا يرى صدور الافعال الا من الله تعالى لان مقامها مقام تجليات الافعال فلا يمكنه الاعتراض على أحد من الخلق الا اذا ذمه الشرع بتلذذ بالحيرة كما قيل

زدني بفرط الحب فيك تحيرا * وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

ويناسبه كثرة اسمه تعالى قيوم و يلاحظ معناه وهو القائم بذاته المقيم لغيره وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها باعمالها (السابعة النفس الكاملة) مقامها مقام تجليات الاسماء والصفات يناسبها كثرة اسمه تعالى قهار ليحصل لها تمام القهر و يزول عنها بقايا النقص و حالها البقاء بالله تسير بالله الى الله وترجع من الله الى الله ليس لها مأوى سواه تأخذ بالله وتعطى بالله علومها مستفادة من الله دخلت فى عباد الله الى جنة مشاهدة الله لما أن لمع عليها الفجر فى ليال عشر ففرقت بين الشفع والوتر

وبعد الفناق الله كن كيفما تشا * فعلمك لاجهل وفعلك لاوزر

وعند ذكر فى هذا الاسم يلاحظ معناه وهو القاهر لكل حادث وقيل معناه ذو الجلال الذى تحيرت فى عظمته ألباب العارفين وقيل معناه الحكيم فيكون بمعنى الطبيب وهو الذى يطب القلوب و يجليها فتصير مرآة صقيلة للتجليات ومحلا للواردات (واعلم) ان بعض الناس يغلط فيقول ان استعمال الاسماء السبعة من خصوص طريق الخلوتية كيف والله تعالى يقول ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها (واعلم) ان طريق أهل الحق مدارها على الصدق ورأس مالها الذل ونهايتها الغرق وقال بعض العارفين حكم القدوس أن لايدخل حضرته أرباب النفوس كثرة الكلام توجب عدم الاحترام كثرة مصاحبة الناس توجب الافلاس الشرف فى العلم والكمال فى الحلم لا يتطهر من الرعونات الامن خالف نفسه فى الشهوات وذكر الله فى جميع الحالات من لم يحرق البداية لم تشرق له نهاية من لم يخالف النفس والشيطان لم يتحقق بصفات أهل العرفان من لم يكن عبدا الرحمن فهو عبد للشيطان فانظر أيهما يستحق العبادة اه من تحفة سيدى احمد الدردير عمت بركاته (واعلم) أن الدنيا دار ممر وان الآخرة هى دار المقر وان مردنا الى الله قال الله تعالى انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار وقال تعالى وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الآخرة لهى الحيوان أى الحياة الدائمة وقال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور والغريب لا مقعد له الا محل وطنه وكذلك عابر السبيل المار بالطريق لايهتم الا بما يعينه على السفر فليست الدنيا دار اقامة بل هى دار غرور و باطل وظل زائل فينبغى للعاقل الاعراض عنها قال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لاعقل له وترك شهواتها المحرمة والمكروهة قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقد ورد انه قدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سويق اللوز فرده وقال هذا طعام المترفهين فى الدنيا وأوحى الله الى داود عليه السلام حرام على قلب أحب الشهوات ان أجعله اماما للمتقين وقال سيدنا على لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ان أردت اللحوق بصاحبيك فرقع قميصك واخصف نعلك وقصر أملك وكل دون الشبع فخطب للناس وعليه ازار فيه ثنتا عشرة رقعة وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان فى اناء لا آكله حتى ألقى الله عزوجل و يترك الفتور والتكاسل عن الطاعات

ويجد ويجتهد في وظائف الاوقات ويقتصر من الدنيا على قدر الضرورات ويترك فضول المباحات من الاقوال والافعال أوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا كنت مع الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المائدة فاحفظ بطنك واذا كنت على الطريق فاحفظ عينيك فهذه تورث السلامة والصحة ويكون شاكرا لله تعالى على انعامه ذاكرا لله تعالى بلسانه وقلبه صابرا على المكاره والصبر كما في الحديث ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة والدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى منتهى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له سبعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين ويعين على الصبر كثرة الحلم فقد اتفق لسيدنا على بن سيدنا الحسين رضي الله عنه ان جارية قامت توضئه فوقع الابريق من يدها على وجهه فشجه فرفع بصره لها فقالت ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي فقالت والعافين عن الناس فقال عفا الله عنك فقالت والله يحب المحسنين فقال اذهبي أنت حرة لوجه الله (وينبغي) التسليم لله تعالى والرضا بالمقسوم فقد ورد يا عبدي ان رضيت بما قسمت لك أرحت بدنك وقلبك وكنت عندي مرضيا وان لم ترض بما قسمت سلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش في البرية وأتعبت بدنك وقلبك وكنت عندي مذموما ولا يكون الا ما قسمت لك أو كما ورد

﴿ المطلب العاشر ﴾ في الحث على الذكر وفي بيان فضله وما ورد فيه وفي بيان أمور يحذر منها الذاكر

(اعلم) أن كثرة ذكر الله تعالى توجب تنوير البصيرة قال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الآية والكثرة عند الفقهاء تحصل بثلاثمائة فمن ذكر الله ثلاثمائة يقال ذكر الله كثيرا فيدخل في الآية وصلاة التسابيح فيها ثلاثمائة تسبيحة وثلاثمائة تحميدة وثلاثمائة تكبيرة فمن فعلها كتب من المسبحين كثيرا الحامدين كثيرا الخ وأما الكثرة عند الصوفية فقد تقدمت في المقامات وستأتي أيضا وقد طلب ﷺ الذكر وحث عليه فقال لا يجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة يوم القيامة وترة بمثناة فوقية ثم راء مهملة هي النقص وقال ﷺ ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت عليهم لم يذكروا الله فيها وقال ﷺ ذكر الله شفاء القلوب وقال الشعراني عن داود الطائي كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا نفس الذاكرين وقال ثابت البناني رحمه الله اني لاعرف متى يذكرني الله تعالى قيل له وكيف ذلك فقال اذا ذكرته ذكرني قال تعالى فاذكروني أذكركم وليس أحد أبغض عند الله تعالى ممن كره الذكر والذاكرين فقد ورد ما عادانى أحد مثل من عادى الذاكرين فنعوذ بالله من بغض أهل الله المشغولين بذكره وأفضل الذكر لا اله الا الله لقوله ﷺ أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم لكل شئ مصقلة

ومصقلة القلب الذكر وأفضل الذكر لا إله إلا الله قال مفتينا الأمير عليه سحائب الرحمة والرضوان في رسالة له (اعلم) ان جميع كلمة التوحيد مرققة ولا يفخم منها إلا لفظ الجلالة فقط ولا يجوز في الأفصح نقص المد في أداة النفي التي بعدها الهمزة عن ثلاث حركات ويجوز الزيادة فيه إلى ست حركات وما بين ذلك واسع والحركة مقدار ضم الاصبع أو فتحه بسرعة وأما كلمة الجلالة فلا يجوز نقصه عن حركتين وهو المد الطبيعي الذي لا تتحقق طبيعة الحرف بدونه ثم ان اتصلت كلمة الجلالة بشيء نحو لا إله إلا الله محمد رسول الله أو تكررت كلمة التوحيد مرارا فلا تزد عن حركة المد الطبيعي وأما اذا سكنت هاء الجلالة للوقف فتجوز الزيادة والمد ست حركات ويجوز التوسط وأقصى ما نقل عن الغزالي المد إلى أربع عشرة حركة ولو في الوجوه الشاذة وقد نهى العلماء عن الوقف على الإله لما فيه من ايهام التعطيل بل يصله بقوله إلا الله بسرعة ولا يفخم أداة النفي ولا يضم الشفتين عند النطق بها ولا يبدل الهمزة واوا ولا يزيد بمد إله عن الطبيعي وليحذر من مد همزة الله لئلا يصير استفهاما وهو واقع ممن يذكر الله ويدعي ما لا يجوز ويأكلون بعض حروف هذه الكلمة المشرفة وربما سمع منهم الأصوات ساذجة وليس كلامنا مع العارفين الذين يعرفون الوجوه الذين يغيبون اذ الغائب عن نفسه لا لوم عليه اهـ من المقباوي في تكملته المتقدمة وليحذر الذاكر من ترك الهاء من الله فاذا ذكر ذكرا شرعيا أورثه الأنوار والأسرار والثواب العظيم وصار من أهل الحضرة الشاهدين أي الحاضرين مع الناس بأبدانهم الغائبين في حب الله تعالى وصار من أهل المحو والاثبات فيمحو أوصاف العادة ويصير الغيب عنده شهادة وينسلخ عن كل وجود غير وجود الحق سبحانه وتعالى وقد ورد ما يدل على فضل الذكر والذاكرين في أحاديث كثيرة قال ﷺ من قال لا إله إلا الله صباحا أم قالها مساء نادى مناد من السماء الا قرنوا الأخرى بالأولى وقال صلى الله عليه وسلم ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من عمل العبد في ليل أو نهار فيرى في أول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا الا قال الله تعالى للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة وقال ﷺ ان الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله وقال ﷺ لكل شيء مفتاح ومفتاح السموات والأرض قول لا إله إلا الله أي تفتح بركاتهما بها وقال ﷺ اذا قال العبد المسلم لا إله إلا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله فيقول اسكني فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلي فيقول ما أجريتك على لسانه الا وقد غفرت له وقال ﷺ لا إله إلا الله ترفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا أدناها الهم وقال ﷺ لولا من يقول لا إله إلا الله لسلطت جهنم على أهل الدنيا وقال ﷺ من قال لا إله إلا الله كانت له كفارة لكل ذنب وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني ما أذكرك به وأدعوك به فقال يا موسى قل لا إله إلا الله فقال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت انما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى

برجل الى الميزان يوم القيامة ويؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع فى كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الانملة فيها شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضع فى الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب ياعم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم أتانى آت من ربى فاخبرنى أنه من مات يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له دخل الجنة فقال له أبو ذر رضى الله عنه وان زنى وان سرق يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة وروى أن لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى انها ثمن الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من لقن لا اله الا الله عند الموت دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يارسول الله فان قالها فى حياته قال هى أهدم وأهدم وروى أن من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم الا من يأبى ويشرد عن الله شرود البعير عن حمله فقيل له يارسول الله من الذى يأبى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل أن يحال بينكم و بينها فانها كلمة التوحيد وهى كلمة الاخلاص وهى كلمة التقوى وهى الكلمة الطيبة وهى دعوة الحق وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وروى أن العبد اذا قال لا اله الا الله أتت على صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جانبها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث مرات فى كل يوم كانت له كفارة لكل ذنب أصابه فى ذلك اليوم وروى يهتز العرش لثلاثة لقول المؤمن لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات فى أرض غربته وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الأئمة ملازمتها فى كل حال حتى أن منهم من لا يفتر عنها ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكرها بين اليوم والليلة سبعين ألف مرة وأهل السبب والمشتغلون بالخدمة اثنى عشرة ألف مرة وروى أن من قالها سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار كل ذلك مذكور فى شرح السنوسية لمصنفها الامام السنوسى رضى الله عنه قال وقد ذكر الشيخ أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعى اليمنى الشافعى فى كتابه الارشاد والتطريز فى فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ أبى زيد القرطبى انه قال سمعت فى بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد أعمالا ادخرتها لنفسى وعملت منها لاهلى وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال عنه انه يكاشف فى بعض الاوقات بالجنة والنار وكان فى قلبى منه بعض شىء فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع فى نفسه وهو يقول ياعم هذه أمى فى النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رأيت ما به قلت فى نفسى اليوم أجرب

صدقه فاطمني الله السبعين الفا ولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت فى نفسى الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الفا فداء هذه المرأة أم هذا الشاب قال فقام هذا الخاطر فى نفسى حتى قال لى ياعم هاهى أخرجت الحمد لله قال فحصل لى فائدتان ايمانى بصدق الأثر وسلامتى من ظنى فى هذا الشاب وعلمى بصدقه اه وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر الله له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل فان لم تكن له هذه الذنوب قال غفر من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه وذكر بعضهم أن ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفى الفقر وروى أنه اذا دخل أهل الجنة الجنة سمعوا أشجارها وأنهارها وجميع ما فيها يقول لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل عنها فى الدنيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة رزقنا الله حسن الختام وأدخلنا الجنة دار السلام بسلام وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وسلام على عباده أولا وآخرا ظاهرا وباطنا دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفع به كل من قرأه أو كتبه او حصله اوسعى فى شئ منه انه جواد كريم غفور رحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق فى الاقوال والافعال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بديع الجمال رفيع الجلال وعلى آله الأماجد الكرام وأصحابه بدور الظلام وعلى سائر العلماء العاملين والأئمة المجتهدين وعلى تابعيهم باحسان الى يوم الدين وعلى أشياخنا هداة الطالبين واخواننا فى الله تعالى وسائر المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين

وقد تم جمع هذا الشرح المبارك بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء المبارك

قبيل العصر فى الجانب الغربى ببر الجيزة وذلك فى رابع وعشرين من شهر

شوال المبارك من شهور سنة ١٢٦٥ خمس وستين ومائتين

وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة

والسلام والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم

وبغيبه أحكم آمين آمين آمين اه

تم كلام المؤلف بحمد الله

وعونه وحسن توفيقه

﴿ يقول راجى غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح بمطبعة
دار احياء الكتب العربية محمد الزهرى الغمراوى ﴾

الحمد لله المقرب من يشاء الى حضرته والمبعد من يشاء بمقتضى حكمته والصلاة والسلام على سراج الامة ونبراس الخاصة والعامة الذى من اقتدى به سلك الطريق الاقوم ومن اتنأى عنه فقد حاد وأظلم سيدنا ومولانا محمد أكرم رسول وعلى آله وأصحابه السادة القادة العدول (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع الكتاب المسمى (بهداية الراغبين فى السير والسلوك الى ملك الملوك رب العالمين) وهو كتاب حوى من التصوف زبدته المطلوبة وضالته المنشودة عمد فيه مؤلفه الى طريق القوم فاوضحها والى صفات النفوس فاملحها بلسان عذب رقيق وتعبير سلس دقيق وهو كتاب ينبئ عن تغلغل صاحبه فى هذه الميادين وشربه من شراب العارفين لان من لم يذق مذاقهم لم يدرك مداركهم كيف وهو لحضرة العلامة قطب الكاملين وتاج العارفين الاستاذ الشيخ عبد الحافظ بن على شارح مجموع الامير الكتاب الشهير فى مذهب الامام مالك جزاه الله عن الامة خير الجزاء وأطلق الامة له بحسن الثناء ووفقهم لكتبه بجميل الاعتناء وأفاض عليه سجال الرحمة والرضوان وكان تمام طبعه وحسن تنميقه ووضعه (بمطبعة دار احياء الكتب العربية) بمصر التى حازت من الدقة والاتقان ما يفوق الحصر بمعرفة لجنة التصحيح بها وذلك فى شهر القعدة الحرام سنة ١٣٤٣ هجرية على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية

آمين



﴿ فهرست كتاب هداية الراغبين ﴾

صحيفة

﴿ تمت ﴾